الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي

تيسمسيلت

قسم اللغة و الأدب العربي معهد الآداب و اللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي موسومة بـــ

دراسة كتاب :التطور و التجديد في الشعر الأموي

لـــ: شوقي ضيف

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين :

- بدير فتيحة
- غزلي إيمان

إشراف الدكتور:

* مرسي رشيد

لجنة المناقشة

د.بشير دردار	المركز الجامعي تيسمسيلت	**رئيسا**
د.مرسي رشيد	المركز الجامعي تيسمسيلت	**مشرفا و مقررا**
د.قردان ميلود	المركز الجامعي تيسمسيلت	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية : 1439هـ/1440هـ2018م/2019م

شكر و عرفان

نشكر الله عز و جل الذي وفقنا بإنهاء هذا العمل المتواضع لقوله تعالئ

﴿ و إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾

صدق الله العظيم سورة إبراهيم الأية [07]

وعملا بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " صدق رسول الله

حاولنا أن نجمع شتات أفكارنا لنفي أصحاب الخير حقهم لكن اللسان عجز عن التعبير لذا بأبسط عبارات الامتنان نتقدم بأسمى التشكرات إلى الذي أضاء لنا الدرب لهذا العمل المتواضع الدكتور مرسي رشيد ،الذي لم يبخل علينا بمعلوماته ونصائحه و إرشاداته القيمة .

كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ الذي ساعدنا في هذا البحث المتواضع

" كحلي رابح .

على كل التوجيهات القيمة التي قدمها لنا وعلى وقوفه ومساعدته لنا وتقاسمه معنا لكل صعوبات وعقبات هدا البحث .

وكما لا ننسى بذكر أساتذة المركز الجامعي لولاية تيسمسيلت وعلى رأسهم أساتذة معهد الآداب و اللغات

وشكرا جزيلا لكل من مد لنا يد العون وساهم في إخراج هذه المذكرة من قريب أو بعيد بالقليل أو الكثير.

إهداء

ربيع الحياة حين يمتزج نسيمها بطعم الحياة ليصبح دربا في تحقيق النجاح

فحان للسفينة أن تحط برحلتها تاركتا كل ذكرى عاشتها ورائها مبتسمة

للجميع يتحرك القلم شوقا للقاء الورقة ليداعب سطورها، بكلمات تتراقص عباراتها مع لحن الحب والحنان...فلكل من هوى في القلب كالورد الحزين تتساقط عليه قطرات المطر

أهدي حروفا كالنجوم تلمع تحت ظلال القمر، إلى من كانت صدرا يحتضنني ويدا تباركني، وعينا تحرسني إلى التي لا تمل العين من رؤياها والقلب من هواها والتي لا تبخل بدعائها.

الروح بعد الروح " أمي الحبيبة " وحفظها ورعاها.

إلى أغلى من أهداني ربّي، نبراس قلبي وعماد دربي ورعاني في صغري وساندني في كبري

وأعطى دون مقابل " أبي العزيز " باركه الله

إليكم يا من تقاسمنا الحياة بمرّها وحلوها إخوتي و أخواتي

إلى كل من عائلة بدير و غزلي .

أهدي باقة من الورود إلى الذين علمونا حرفا الاساتذة من الإبتدائية إلى الجامعة كما

لا أنسى بالذكر أساتذة المركز الجامعي تيسمسيلت بمعهد الآداب و اللغات .

إلى الذين لم تسعهم صفحة إهدائي فأنتم في ذاكرتي فإن جف القلم سوف ننقش أسمائكم على الحج وإليكم يا من آثرتنا أوراق الكتب معا ونحن نتصفحها في حين غفلة أقول لكم سلام بأحلى و أرق الكلام عما يقال بعبارات الوداع و الحنين إلى اللقاء

إيمان /فتيحة

بطاقة فنية للكتاب

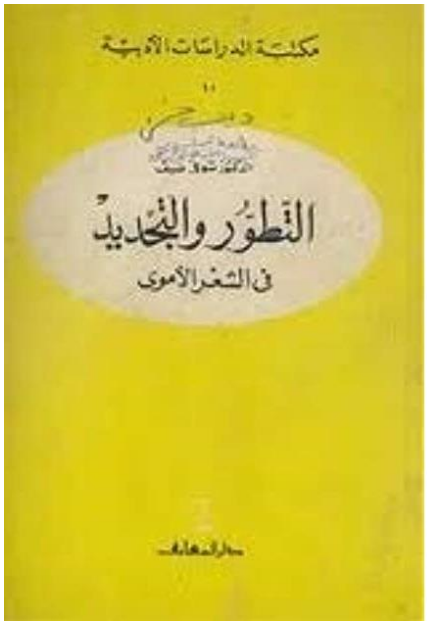

اسم المؤلف :شوقي ضيف

عنوان الكتاب :التطور والتجديد في الشعر الأموي

الطبعة :السابعة

دار النشر :دار المعارف

البلد :مصر /القاهرة

سنة النشر: دون سنة نشر

حجم الكتاب :متوسط

عدد صفحات الكتاب:337

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، خالق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، بيده زمام الأمور سبحانه وتعالى تقدست أسماء وجلت صفاته ،و الصلاة و السلام على طه الصادق الأمين المبعوث رحمة للعالمين و على آله و صحبه ومن سار على نهجه بإحسان إلى يوم الدين و بعد :

لم يكن الشعر الأموي منقطعا عما قبله، إنما كان يمثل حلقة في سلسلة التطور التي شهدها العربي منذ وجوده، بحيث وصل الميراث الشعري العربي إلى شعراء العصر الأموي واستوعبوه، وأضافوا اليه بعض السّمات الخاصة التي تمثل انعكاسا فنّيا لتجاربهم وظروف حياتهم الجديدة.

فلقد إعتاد الباحثون و النقاد العرب على النظر إلى الشعر الأموي باعتباره امتدادا للشعر الجاهلي، فالشاعر الأموي لم يعش في عالم فنّي طليق من القيود، والعناصر التقليدية، بل ظل متمسكا بها مع إنمائها، والملاءمة بينها وبين حياته المادية الجديدة ، فهذا الجزء الذي اختص بالعصر الأموي، حمل رؤية جديدة تحارب الشائع و المألوف عن هذا العصر ، من هنا أخذتنا الرغبة في دراسة كتابه، لنَشق البحث حول أهم مظاهر التجديد في الشعر العربي الأموي، وكان دافعنا ذاتي محض لأننا أردنا أن ندرس مبتغانا وهو حبنا لتاريخ الأدب العربي، زيادة على تسهيل وتحبيب الدكتور مرسي رشيد للكتاب، وهو صاحب الاختصاص ومن يضاهيه في هذا الباب، أما الدافع الآخر فهو موضوعي تمثل في معرفة الكيفية التي درس بها الكاتب قضية التطور والتجديد في الشعر الأموي، مع العلم أن الكتاب لم تطاله يد الدراسة في المركز من قبل، هذا الذي شجعنا لخوض تجربة اكتشافه عن قرب، ومن هنا يمكن لنا أن نتساءل:

- كيف كان التجديد في هذا العصر؟
- هل نجح الكاتب في إبراز هذا التطور ؟ وفيما تمثل؟
- وما هي أهم البيئات التي عُرضت للتجديد؟
- وما هي ابرز المحطات في الكتاب؟

للإجابة عن كل هذه التساؤلات قمنا بتقسيم البحث الى مايلي:

مقدمة ومدخل معتمدين على المنهج التحليلي والتاريخي الذي يلاءم بحثنا، تليها ثلاثة فصول فالفصل الأول عبارة عن عرص و تقديم، أما الفصل الثاني أهم القضايا الكبرى في الكتاب ، والفصل الثالث آراء نقدية ثم خاتمة جمعت كل ما جاء في هذا البحث، كما اعتمدنا على مجموعة من الكتب من بينها" تاريخ آداب العرب "لحنا الفاخوري، و"تاريخ آداب اللغة العربية " لجورجي زيدان، و"تاريخ العرب "لعمر فروخ، و"شعر الغزل في العصر الأموي "لهناء جواد العيساوي، وكأي بحث إلاّ وتكلله صعوبات فقد واجهتنا صعوبة التحكم في منهجية الدراسة، وكثرة مواضيعه وكثرة البيئات التي درسها.

وفي الأخير، لا يسعنا إلا أن نقول الحمد والشكر لله على منحه القوة لنا والعزيمة لإتمام هذا العمل، كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذ المشرف على هذا البحث وعلى صبره معنا وعلى توجيهاته ونصحه، فله منا كل معاني الاحترام والتقدير.

- بدير فتيحة
- غزلي إيمان

تيسمسيلت :22/05/2019

مدخل

مدخل:

ليكون الدخول سلسا إلى دراسة كتاب شوقي ضيف (التطور والتجديد في الشعر الأموي) يجب أن نرسم بعض الخطوط العريضة والمنطلقات الكبرى في صورة البطاقة الفنية للكتاب، حياة الكاتب وأعماله ودراساته وقيمة الكتاب، الدوافع وأسباب تأليف الكتاب، المنهج المتبع في الكتاب وغيرها من النقاط:

التعريف بالمؤلف:

نشأته وتعليمه[1]:

أحمد شوقي عبد السلام ضيف، أديب وعالم لغوي، ولد سنة 1910م، بدمياط، القاهرة، حيث يعد علامة من علامات الثقافة العربية الإسلامية، فقد تتلمذ على جهابذة الأدب والفكر في مصر، أمثال:

- ✓ الدكتور طه حسين
- ✓ عباس محمود العقاد
- ✓ محمد حسين هيكل

درس في المعهد الديني بدمياط والزقازيق، ثم كلية الآداب جامعة القاهرة حصل على ليسانس الآداب بترتيب الأول سنة 1935م، ثم درجة الماجستير بمرتبة الشرف سنة 1939م، ثم حصل على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الممتاز سنة 1942م، وموضوعها (الفن ومذاهبه في الشعر العربي) بإشراف طه حسين[2].

المناصب التي شغلها والأعمال التي تقلدها:

- ✓ عمل محررا بمجمع اللغة العربية.

[1]– موقع دكتور شوقي ضيف على الانترنت https://ar.wikipedia.org/wiki/

[2]– مصطفى عبد الشافي، شوقي ضيف وتاريخ .الأدب العربي، عن منشورات دار الوفاء لدنيا الطباعةوالنشر، 2006، ط:1، ص: 11

- ✓ عين معيدا بكلية الآداب جامعة القاهرة سنة 1936م.
- ✓ عين مدرسا سنة 1943م وترقى أستاذا سنة 1948م.
- ✓ عضو مجمع اللغة العربية سنة 1976م.
- ✓ أمينا عاما لمجمع اللغة العربية سنة 1988م.
- ✓ نائبا للرئيس بالمجمع اللغة العربية سنة 1996م.
- ✓ رئيسا لمجمع اللغة العربية سنة 1996.
- ✓ رئيسا لاتحاد المجامع اللغوية العربية سنة 1996م.

الجوائز والأوسمة والدروع التي حصل عليها:

- ✓ جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة 1979م.
- ✓ جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي سنة 1983م.
- ✓ منح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى.
- ✓ تحصل عليه دروع جامعات القاهرة والأردن وصنعاء والمنصورة ومجلس الأعلى للثقافة.
- ✓ كما حصل على درع الريادة في ملتقى القرضابية الليبي.

مؤلفاته:

للدكتور شوقي ضيف أكثر من 50 مؤلف في تاريخ الأدب العربي والبلاغة والنقد والنحو والدراسات القرآنية والتحقيق ،ويمكن ذكر بعض هذه الكتب على النحو التالي:

في تاريخ الأدب العربي:

- ✓ الجزء الأول من تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي.
- ✓ الجزء الثاني من تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي.
- ✓ الجزء الثالث من تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول.
- ✓ الجزء الرابع من تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني .

- ✓ الجزء الخامس من تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية، العراق، إيران).
- ✓ الجزء السادس من تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (الشام).
- ✓ الجزء السابع من تاريخ الأدب العربي عصر الدول و الامارات(مصر).
- ✓ الجزء الثامن من تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (الأندلس).
- ✓ الجزء التاسع من تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (ليبيا، تونس، صقلية).
- ✓ الجزء العاشر من تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب، الأقصى، موريتانيا، السودان).

في الدراسات الأدبية:

- ✓ الفن ومذاهبه في الشعر العربي.
- ✓ الشعر ومذاهبه في النثر العربي.
- ✓ الشعر والغناء في المدينة ومكة في عصر بني أمية.
- ✓ التطور والتجديد في الشعر الأموي (هذا الكتاب هو موضوع دراستنا).
- ✓ دراسات في الشعر العربي المعاصر.
- ✓ شوقي شاعر العصر الحديث.
- ✓ ابن زيدون الشاعر الأندلسي.
- ✓ الأدب العربي المعاصر في مصر.
- ✓ البارودي رائد الشعر الحديث.
- ✓ الحب العذري عند العرب.
- ✓ البحث الأدبي: طبيعته، ومناهجه، أصوله، مصادره.
- ✓ الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور.

في الدراسات النقدية، البلاغية، واللغوية:

- ✓ في النقد الأدبي.
- ✓ فصول في الشعر ونقده.
- ✓ البلاغة: تطور وتاريخ.
- ✓ تجديد النحو.
- ✓ المدارس النحوية.
- ✓ تفسير النحو التعليمي قديما وحديثا على نهج تجديده.

في الدراسات القرآنية:

- ✓ معجزات القرآن.
- ✓ القسم في القرآن الكريم.
- ✓ الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة.
- ✓ محمد خاتم الأنبياء.
- ✓ سورة الرحمن وسور قصار: عرض ودراسة.

كتب محققة:

- ✓ كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي.
- ✓ المغرب في حلي المغرب لابن سعيد قسم الأندلس.
- ✓ كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد.
- ✓ الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر.
- ✓ نقط العروس في تواريخ الخلفاء لابن حزم.
- ✓ رسائل الصاحب بن عباد.

كما ترجمت أعماله إلى لغات أخرى، والتي منها:

- ✓ عن النقد الذي ترجم إلى الإيرانية.
- ✓ الأدب العربي المعاصر الذي ترجم إلى الصينية.
- ✓ عالمية الإسلام ترجم إلى الانجليزية والفرنسية.

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عالمية الدكتور شوقي ضيف، فهو بذلك يعد مرجعا في كل المجالات، فهو عالم موسوعي بامتياز.

كما أنه صدرت عنه ثلاث مؤلفات هي كالتالي:

شوقي ضيف: رائد الدراسة الأدبية والنقد العربي للدكتور عبد العزيز الدسوقي.

شوقي ضيف: سيرة وتحية للدكتور طه وادي.

قراءة أولية في كتابات شوقي ضيف للأستاذ احمد يوسف علي.

وفاته:

توفي الدكتور شوقي ضيف في يوم 10 مارس 2005م.

الدواعي التي جعلت المؤلف يكتب هذا الكتاب:

يعد كتاب التطور والتجديد في الشعر الأموي من بين الكتب التي أسهمت في بلوغ الشعر منزلة رفيعة، والشعر الأموي على وجه الخصوص، فهو بذلك جاء كرد فعل على من يقول بأن الشعر الأموي هو امتداد للشعر الجاهلي فهذا «الكتاب يرسم صورة جديدة للشعر الأموي تباين أشد المباينة ما استقر في نفوس الباحثين من أن هذا الشعر صورة مطابقة تمام المطابقة للشعر الجاهلي»[1].

«فالعرب في رأيهم استمروا ينظمون شعرهم بعد الفتوح الإسلامية ونزولهم في الأوطان والأقاليم الجديدة خارج الجزيرة على شاكلة ما كان ينظمه أسلافهم»[2]، ولكن الدراس لتاريخ

[1]- ينظر: شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة، ط7، ص:25.

[2]- المرجع نفسه، ص:7.

الأدب العربي المتتبع لحياة العرب عبر العصور بدءا من الجاهلية –العصر الجاهلي- إلى العصر الأموي يكتشف الفرق بين عصر وعصر، ويلمس التغير والتطور الذي حدث عبر مراحلها المتعاقبة «فالعربي القديم كان ساذجا في حياته ووسائلها ومطالبها، وكان ساذجا في تفكيره، بل كان لا يجد وقتا كي يفكر في الأشياء إذ كان مشغولا دائما بالسعي في طلب قوته، أما عربي العصر الأموي فكان يعيش في حياة معقدة عقدتها الحضارات الفارسية والإفريقية الرومانية التي غزى أهلها واستعمرها سياسيا، وغزوه واستعمروه حضاريا وثقافيا»[1].

ومما سبق يمكن القول بأن الدوافع التي جعلت شوقي صيف يكتب هذا الكتاب بدوافع علمية بحتة، فهو بذلك يرد إلى العرب فضل التطور بشعرهم وتجديده، ويثبت بالوثائق الصحيحة والأدلة القاطعة أنهم ينتظروا إلى العصر العباسي ليتطور لهم به الموالي»[2].

المادة المعرفية المعتمد عليها في الكتاب:

لقد اعتمد شوقي ضيف في كتابه التطور والتجديد في الشعر الأموي، على مادة معرفية متنوعة والتي أخذها من أمهات الكتب

- ✓ العمدة لابن رشيق:
- ✓ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.
- ✓ البيان والتبيين للجاحظ.
- ✓ العقد الفريد لابن عبد ربه.
- ✓ الأخبار الطوال للدينوري.
- ✓ فتوح البلدان للبلاذري.
- ✓ وفيات الأعيان لابن خلكان.
- ✓ الفهرست لابن النديم.

[1]- ينظر: شوقي ضيف، التطور والتجديد، ص:7.

[2]- المرجع نفسه، ص:5.

- ✓ الحيوان لجاحظ.
- ✓ المعارف لابن قتيبة.
- ✓ الشعر والشعراء لابن قتيبة.
- ✓ أنساب الأشراف للبلاذري.
- ✓ طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي.
- ✓ عيون الأخبار لابن قتيبة.
- ✓ مروج الذهب للمسعودي.
- ✓ جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي. .

*كما اعتمد على الكتب الإستشراقية منها:

- ✓ العربية (دراسات في اللغة واللهجات والأساليب) يوهان فك.
- ✓ أمراء غسان لنولدكه.
- ✓ تاريخ العرب لفيليب حتى.
- ✓ العقيدة والشريعة في الاسلام لجولد تسيهر.
- ✓ الحضارة الاسلامية لفون كريمر.
- ✓ كتاب مكة للامنس.
- ✓ العربية بعد محمد لأوليري.

*كما اعتمد على مجموعة من الدواوين نذكر منها:

- ✓ ديوان حسان بن ثابت.
- ✓ ديوان كعب بن زهير.
- ✓ ديوان ابن أبي ربيعة.
- ✓ ديوان الفرزدق.
- ✓ ديوان جرير.

- ✓ ديوان الحماسة لأبي تمام.
- ✓ ديوان ذي الرمة.
- ✓ نقائض جرير والأخطل.
- ✓ نقائض جرير و الفرزدق .
- ✓ ديوان ابن أبي ربيعة.

وهذه القائمة الكبيرة من الكتب دليل على سعة اطلاع شوقي ضيف على كل من الثقافة العربية القديمة والحديثة منها، ومدى اطلاعه على الفكر الغربي.

الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة:

إن قراءة شوقي ضيف للتطور والتجديد في الشعر الأموي كغيرها من القراءات والمؤلفات التي تناولت الأدب العربي القديم ،فهي كغيرها من الدراسات الأدبية تعتمد على منهج معين في استقراء النصوص واصدار الأحكام في النقد والتحليل ومن خلال قرائتنا لهذا المنجز تبين لنا أن المؤلف قد اعتمد على المنهج التاريخي الذي كان سائدا في الفترة التي كتب فيها هذا المنجز.

وقد تظهر ملامح هذا المنهج في مؤلف شوقي ضيف من خلال أول عتبة فيه وهي العنوان حيث صاغه على الشكل التالي: (التطور والتجديد في الشعر الأموي) وتحديد العصر هو إحدى ملامح المنهج التاريخي الذي يهتم بالظاهرة الأدبية في مراحلها التاريخية المختلفة، فإذا توغلنا في هذا الكتاب نجد شوقي ضيف يتتبع تطور مختلف الظواهر الأدبية المتعلقة بالشعر العربي، والملاحظ في منهج شوقي هو ربط الغرض بجانبه الاجتماعي، فيربط تطور الشعر بتطور الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية وغيرها، وخير دليل على ذلك هو ربطه لغرض المديح بالسياسة، وهذا ما شاهدناه في مديح الأخطل والفرزدق وجرير الذي ظهر في هذا العصر وهو العصر الأموي.

قراءة في العتبات النصية للكتاب:

«إن العتبات هي مجموع العناصر المحيطة بالنص كالعنوان والمقدمات والإهداءات وكلمات الناشر، وكل ما يمهد للدخول إلى عالم الكتب»[1]، فلا يمكننا الولوج إلى خباياه دون الاطلاع على هذه العتبات، فهي بمثابة المفاتيح الأولى لمعرفة مكنونات الكتاب، وسنقتصر على أهم عتبات وهي العنوان، والتمهيد والفهرس

العتبة الأولى:

العنوان:

وفقا لما جاء في المعجم الوسيط فإن "عنوان الكتاب عنونة وعنوان: كتب عنوانه والعنوان ما استبدل به على غيره ومنه عنوان الكتاب فالعنوان إظهار الخفي ووسم المادة المكتوبة»[2]

«أما اصطلاحا فالعنوان علامة لغوية تعلو النص وتغري القارئ بقراءته، فمن دون العنوان تبقى الكتب مكدسة على رفوف المكتبات، فكم من كتاب كان عنوانه سببا في ذيوعه ونشره وشهرة صاحبه، ونظرا لأهميته فقد شغلت عناوين الكتب في الدراسات الحديثة حيزا كبيرا من اهتمامات النقاد كما تتجلى أهميته فيما يثيره من تساؤلات لا نلقى لها إجابة إلا مع نهاية الكتاب فهو شهية القارئ للقراءة أكثر»[3]

لذا وجب على كل مؤلف أن يختار عنوان يتناسب مع عنوان كتابه ،و الأديب الدكتور شوقي ضيف اختار عنوان (كتابه التطور و التجديد في الشعر الاموي)،و هذا العنوان مركب من عدة مفردات :

التطور :التحول من طور الى طور.

التجديد: الإتيان بشيء جديد.

[1]- حميد الحمداني، عتبات النص الأدبي، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة، ج:12، العدد:46، ص:14.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2009، ص:633.

[3]- جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، العدد:3، مج:25، 1997، ص:97.

الشعر: كلام موزون ومقفى.

الأموي: العصر الأموي.

يكاد يكون هذا العنوان الذي اختاره شوقي ضيف التيمة الملخصة للمضامين العامة للكتاب، فهو أشار لها بالتطور والتجديد، أي تتبع تطور الشعر والتجديد في أغراضه الأموي، هنا نجده يحدد الفترة الزمانية للدراسة فنجده ينوه إلى القضايا الكبرى المتعلقة بمنجزات الأدب العربي المحددة زمانا ومكانا.

العتبة الثانية:

التمهيد:

«يقصد بالتمهيد في المعنى اللغوي التهيئة والتوطئة والتقديم والتبسيط والتسوية والتذليل[1]»، أما اصطلاحا «فهو اعطاء القارئ فكرة عامة عن النظام أو الأنظمة التي يتناولها في البحث، كما يتناول موضوعات متناثرة ولكن ليست مكانها في صلب الرسالة أو في متن البحث، وإنما يضطر الباحث إلى تناولها على استقلال وذلك لتهيئة ذهن القارئ إلى ما سيرد في صلب البحث»[2]، فهو بمثابة البوابة الرئيسية للدخول إلى هذا الكتاب، والملاحظ في هذه الطبعة (الطبعة السابعة) من كتاب التطور والتجديد في الشعر الأموي، افتتح الدكتور شوقي ضيف بتمهيد على خلاف الطبعة الأولى ففي مقدمة الطبعة الثانية يقول: «وقد أضفت إلى هذه الطبعة الثانية تمهيدا عن الشعر في صدر الإسلام، حتى تتضح خطوات التطور الأولى التي خطاها الشعر العربي قبل العصر الأموي ومدى سرعتها وبطئها»[3].

وقد افتتح شوقي ضيف كتابه بتمهيد تحت عنوان الشعر في صدر الاسلام ضمن العناصر التالية:

---

[1]- ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط مادة (مهد) و(وطئ).

[2]- محمد بن فهد البشير، تطبيقات البحث في مناهج العلوم الشرعية، من الموقع الالكتروني، http:// fac.ksu.edu.sa

[3]- شوقي ضيف، التطور والتجديد، ط7، دار المعارف للنشر، مصر، القاهرة، 1959، ص:6.

1-الإسلام:

وفيه يشير شوقي ضيف على أن الإسلام أخرج العرب من ظلمات حياتهم الجاهلية الوثنية إلى حياة روحية ربانية جديدة فرضت فيها فروض وواجبات دينية، فمن الطبيعي أن تؤثر هذه الحياة الدينية في العرب وخاصة في صحابة الرسول من المهاجرين والأنصار فقد امتلات قلوبهم بالإيمان، والإسلام جمعهم ووحدهم، فالمؤمنون جميعا من كل القبائل ومن عرب وغير عرب، اخوة تجمعهم راية كبيرة وهي راية الإسلام.[1]

2-الشعر في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم:

وفي هذا العصر يتحدث شوقي ضيف عن الشعر الذي كان سائدا في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، فتشكلت في هذه الفترة فئتان من الشعراء، الفئة الأولى هي فئة شعراء المدينة وهم أنصار الرسول، فجاء شعرهم مناضلا ومساندا للرسول صلى الله عليه وسلم، أما الفئة الثانية وهي فئة المعارضين، وهم شعراء مكة والطائف الذين جاءت أشعارهم تحرض قومها ضد الرسول ودعوته.

3-الشعر في عصر الخلفاء الراشدين:

في هذه الفترة أي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، اتجه العرب إلى الفتوحات الإسلامية، فانشغل العرب عن قول الشعر، فقد انتهت الحروب التي كانت تثيره سواء المدينة أو مكة[2]، وفي هذا العنصر يذكر ضيف بعضا من شعراء الأعراب الذين كان شعرهم شبيها بالشعر الجاهلي والإسلامي، كذلك ظهر شعر جديد وهو شعر الفتوح الذي تجد فيه الشاعر جديد هو شعر يتغنى بشجاعته وبما قتل من أعدائه، وفي ختام تمهيده يقول شوقي ضيف ان الاسلام أثر في الشعراء المخضرمين، فما كان العرب ليؤمنوا ويطلبوا الاستشهاد في سبيل دينهم الحنيف، ابتغاء

1-شوقي ضيف المرجع السابق، ص:13.

رضوان الله، ويظل الاسلام بعيدا عن نفوسهم وأشعارهم، وما الشعر الا مرآة لناظميه وتعبير عن خوالجهم وكل ما يعتقدونه ويؤمنون به[1].

وبهذا يكون قد قدم الأديب شوقي ضيف في تمهيده هذا ملخص عن الإسلام وأثره في نفوس الشعراء في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين.

العتبة الثالثة:

فهرس الموضوعات:

الفهرس لغة :جاء في المعجم الوسيط «الفهرس هو ملحق يوضع في أول الكتاب أو في آخره، يذكر فيه ما اشتمل عليه الكتاب من الموضوعات والأعلام والفصول والأبواب مرتبة بنظام معين»[1]، فالفهرس ضروري في المؤلف فمن خلاله نعرف تصنيف الموضوعات في الكتاب وقد جاء فهرس شوقي ضيف مرتبا على النحو التالي:

- ✓ مقدمة الطبعة الثانية.
- ✓ مقدمة الطبعة الأولى.

تمهيد: الشعر في صدر الإسلام.

- ✓ الإسلام
- ✓ الشعر في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ✓ الشعر في عصر الخلفاء الراشدين.

الفصل الأول: بيئات الشعر الأموي.

- ✓ الحجاز
- ✓ نجد
- ✓ العراق.
- ✓ الشام.

[1]- ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص:704.

- ✓ بيئات اخرى .

الفصل الثاني: تطور الشعر الأموي مع الحياة:

- ✓ الحياة الدينية.
- ✓ الحياة العقلية.
- ✓ الحياة السياسية.
- ✓ الحياة الاجتماعية.
- ✓ الحياة الاقتصادية.

الفصل الثالث: التجديد في المديح والهجاء

- ✓ مديح الأخطل والفرزدق و جرير .
- ✓ تحول الهجاء عند الأخطل والفرزدق وجرير إلى النقائض .
- ✓ نقائض جرير والأخطل.
- ✓ نقائض جرير والفرزدق.
- ✓ مقارنة.

الفصل الرابع: ألوان جديدة

- ✓ غزل ابن بني ربيعة.
- ✓ لوحات ذي الرمة.
- ✓ هاشميات الكميت.
- ✓ خمريات الوليد.
- ✓ متون رؤبة .

خاتمة:

- ✓ خلاصة البحث.
- ✓ تعليق وتعقيب.

من خلال العتبات نلاحظ أن القضايا التي يود أن يعالجها شوقي ضيف في منجزه واضحة لا غموض فيها، وذلك لتمثله للقضايا الأدبية وتطورها والجديدة آو المتجددة منها في العصر المشار إليه، لذلك كتب في الدراسات الأدبية كتابا يعز مثيله، ينم عن ثقافة عربية واسعة في تاريخ الأدب العربي.

الفصل الأول: عرض و تقديم

الفصل الأول: بيئات الشعر الاموي

استهل شوقي ضيف بتمهيد مهّد فيه للشعر قبل العصر الأموي، بداية بالشعر في صدر الاسلام، حيث يرى أنه بعد انتشار الإسلام وبعدما علقت القلوب بالإيمان كان طبيعيا أن يكون هناك بعض التغيير في الشعر حيث غلب عليه الطابع الإيماني ، والالتزام الديني ولم تعد هناك حرية مطلقة كما كان في الجاهلية، بل أصبحت حرية مقيدة بأوامر الدين، وكان له وقفة في تطور الحركة الشعرية فمن الشعراء من آزر الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم من آذاه، أما الشعر في عصر الخلفاء الراشدين وبعد الانتهاء من الحروب التي كانت تثيره، فقد دخلوا جميعا في دين الله إلا بعض القصائد التي نظمت في مناسبات مختلفة.

ثم انتقل الكاتب إلى التعريف ببيئات الشعر في العصر الأموي وهي بيئة الحجاز وبيئة نجد وبيئة العراق وبيئة الشام وبعض البيئات الاخرى، وهي بيئات عرفت بشعر خاص بكل بيئة حسب موقعها وحسب التأثيرات التاريخية التي مرت به.

1-بيئة الحجاز:

«يمتد الحجاز في غربي الجزيرة العربية محاذيا للبحر الأحمر من أيلة العقبة شمالا إلى اليمن جنوبا»[1]، و أحال لنا شوقي ضيف العوامل المختلفة التي كان لها تأثير في الأدب وتوجيهه ولاسيما في العهد الأموي، أشار لنا أن الحجاز في العصر الجاهلي كانت طريق القوافل وتجارة وكانت على اتصال بالأمم الأخرى عن طريق التجارة[2].

«ولما ظهر الإسلام اندفق على الحجاز سيل من الثراء ومن أثرياء أبناء الأمم المختلفة الذين حملوا معهم حضارة بلادهم وعاداتهم وراح الحجازيون ولاسيما أهل مكة والمدينة يبنون القصور

[1]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر في العصر الأموي، ص22.

[2]- المرجع نفسه،ص: 23.

وينعمون بحياة الترف والرخاء، وراح الأمويون يغدقون عليهم الأموال ليصرفوهم عن الخلافة»[1] وبعد هذا التطور والترف الذي عرفه الحجازيون وتحضروا بسبب اختلاطهم بالحضارات الفارسية والرومانية وجدت طبقة عاطلة عن العمل في مكة والمدينة، فقد فرغ الكثير من الشباب، وأتتهم الدنيا بحذافيرها، فماذا يصنعون بأوقاتهم؟ وكيف يمضونها، فعنيت طائفة منهم بالدرس الديني ونهضت طائفة أخرى بفن جاهلي كان معروفا وهو فن الغناء[2].

فالحجاز إذن كما قال شوقي ضيف هو الذي استحدث نظرية الغناء الجديدة، استحدثها موالي مكة والمدينة فبيئة الحجاز وهي بيئة متحضرة، وأترف ذوقها، وأصبح أهلها لهم رقه في الشعر ورقة في الحس لأنهم أبناء حضارة جديدة، فيه ترف ونعيم، ويختلف شعر هذه البيئة الحجاز المتحضرة، عن الشعر الجاهلي، فيلاحظ الكاتب شوقي أن الهجاء يقل فيه قلة شديدة، كما يلاحظ أن المديح لم يعد اللون الصارخ في الشعر، لان شعراء الحجاز لم يكونوا في حاجة إلى التكسب بشعرهم، إنما اللون الذي يستنفذهم هو الغزل، وهو لون يتلاءم مع رقة الحس ورقة الشعور، وأيضا يتلاءم مع فن الغناء الجديد.

ثم أحال لنا شوقي ضيف عن العوامل المختلفة التي كان لها تأثير في الأدب وتوجيهه ولا سيما في العهد الأموي، وأشار لنا ان الحجاز في العصر الجاهلي كانت طريق القوافل والتجارة، وكانت على اتصال بالأمم الأخرى عن طريق التجارة[3]، ، ويعد هذا التطور والترف الذي عرفه الحجازيون وتحضروا بسبب اختلاطهم بالحضارة الفارسية واليونانية، فوجود شباب عاطلين العمل همهم البذخ واللهو، فانصرف منهم إلى الغناء ومنهم إلى التدين .فقد ظهر في الحجاز نظرية الغناء الجديدة كما اشار لهذا شوقي ضيف، بحيث صار الشعر اكثر عذوبة ورقة في الحس، هؤلاء هم جيل جديد وحضارة جديدة، فقد طغى الغزل على الفنون الأخرى لأنه يتلاءم والروح الجديدة

[1]- ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الادب العربي، ص، 312-313.

[2]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ص27.

[3]- ينظر المرجع نفسه ، ص23.

في الحجاز، كما يتلاءم مع العزف والغناء، ثم يتوصل الكاتب الى أن الشعر تأثر في العصر الاموي وطغت عليه مؤثرات جديدة، فقد كان الشاعر ينظم قصيدته ويعرضها على المغنيات، فكان مسرحا للشعر الغنائي يصف قصص الحب، ممزوجا بألحان مختلفة[1]، ويرى الفاخوري السبب في تلحين الشعر اذ يقول: «ولهذا عكف الحجازيون على شعر الغزل، وقويت النزعة الموسيقية في ذلك الشعر»[2].

2-بيئة نجد:

هي بيئة شعرية من بيئات الشعر الأموي كما جاء في كتاب التطور والتجديد، بحيث تعتبر من الصحراء الداخلية لجزيرة العرب، تمتد من الحجاز غربا الى الخليج العربي، وواد الفرات شرقا، ((وهذه الصحراء هي موطن البدو الرحل من العرب)) ، فقد عرفوا بالرحلات المستمرة، بل كانوا منعزلين عن اي حضارة، كما انه يرى ان العرب قسمان عدناني وقحطاني، كما نجدها تكتلت في هذين الفرعين الكبيرين، وقامت بينهما مشاحنات في بوتقة هذا التكتل، ما حتم على انتشار العصبية القحطانية والعدنانية، فلما جاء الاسلام قضى على هذه العادات الجاهلية[3].

((أما نجد فقد بقيت على عاداتها الجاهلية، وضرب أبناءها في الفلوات وتقلبهم بين احضان الفقر، وكان نصيب النجديين من الأدب في العهد الاسلامي أقل مما كان في العهد الجاهلي، وذلك لتنافس القحطانيين والعدنانيين فيما بينهم، وانعزالهم عن جيرانهم المتحضرين))[4] وقد قل النشاط الأدبي في العهد الأموي مقارنة بالجاهلي، ولقد ظهر فن جديد سمي بالعذري اشتهرت به قبيلة عذر، وظهر في بعض المناطق الأخرى كنجد، ونبغ فيه قيس بن ذريح، ومجنون

[1]- ينظر : شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص27-28.

[2]- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص314.

[3]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي ص30-31

[4]- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الادب العربي، ص314.

ليلى العامرية، وهو شعر ينم عن نفس صافية صفاه الاسلام الى البراءة والطهارة، الذي ارتفع عن المادة والحس[1].

3-بيئة العراق:

هي موطن الحضارات القائمة على نهر دجلة والفرات، بها اختلطت الاجناس والديانات، من اشهر مدنها الكوفة والبصرة وسامراء، فقد اشتهرت هذه البيئات في زمن بني أمية بالإقبال على تعاليم الاسلام والعناية بالتفسير والفقه والحديث، هذا ما ميز تلك البيئة عن باقي البيئات.

كما يضم شوقي اقليم فارس الى العراق في العصر الأموي، تابعا له سياسيا الذي أثرت فيه الثقافة البيزنطية، وهي كل عوامل أثرت على العرب وثقافتهم.

كما ذكر شوقي أنه كانت هناك منافسة قديمة لعرب الشام الذين كانوا يحاربون دائما في صفوف بيزنطة، بينما العرب العراقيين كان ولائهم التام للخلافة الأموية، وقد قضى الإسلام مؤقتا على هذه النزاعات المتكررة، وشغل العرب بالفتوحات ((ولما سيطر العرب نشب خلاف شديد بين العراق وفارس من جهة وأهل الشام من جهة اخرى، وقد ادت هذه الفتن الى ظهور نار العصبية القبلية وروح الجاهلية، وكانت البصرة والكوفة مسرحا لتلك العصبية))[2]، فظهرت الخصومة السياسية التي اججت الحروب بين الخوارج والشيعة، أما الثانية الخصومة القبلية التي كبرت بين العدنانيين والقحطانيين، فالشعر في العراق سياسي قبلي خاصة تزامن مع دفاعهم عن بني أمية ووقوف الشاعر لجانب الخليفة، هذا ما ولد الكثير من الشعراء الاقحاح، ووفرة الينابيع والشعر وكثرة الشعراء كيزيد بن مفرغ، وزياد الأعجم مولى عبد القسيس.

[1]- شوقي ضيف، التطور والتجديد، ص34.

[2]- المرجع نفسه، ص39.

4-بيئة الشام:

تعتبر هذه البيئة مستقر بني أمية وعاصمة خلافتهم، حيث القصور والبلاط، والترف والعطاء، فقد توافد عليها الشعراء من كل حدب وصوب، طلبا للشهرة والمال، فكان يفدُ عليها من كل مكان، ((فقد تساقط عليها الشعراء طلبا للرفد وطمعا في المال))، [1]وبعد اشتعال الحروب بين القبائل القيسية، وفد القيسيون الى الشام بشعرهم مثل عامر وسليم، التي نزحت من بوادي نجد والحجاز، واستقروا في قنسرين وفلسطين العليا، وسرعان ما تطورت الظروف وجاءت في موقعة مرج راهط، واشتبك شعراؤهم في مفاخر ومثالب كثيرة))[2]، وعلى هذا الأساس يعده شوقي ضيف "شعرا طارئا"، لأنه أتى عن طريق هؤلاء القيسية، كما كان هناك نشاط كبير في بيئة الشام عن طريق الأسر المضرية التي كان لها ارتباط وثيق مع الخلافة وحكمت الشام.

وقد عرفت الشام حياة غير مسبوقة من الترق بجلب القيان والمغنيين والمغنيات، وظهر المجالس الأدبية التي تعقد أمام ناظر الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكان يجيز هذا ويمنحه ويخلف هذا ويطرحه، فكان ناقدا بصيرا بالشعر، يعطي العطايا بقدر مدحه وتعظيمه، وصولا الى أبناءه يزيد بن معاوية، ويزيد ابن عبد الملك، وابنه الوليد[3]، وعلى هذا نستطيع القول أن الشعر في هذه المرحلة كان طارئا جاء على لسان الوافدين، الذين يمدحون بني أمية في دمشق، وإما تحت ظروف قاهرة كتلك الحروب التي وقعت بين القيسية واليمنية، بعد فتنة ابن الزبير، أو على لسان الأسرة القرشية المضرية من بني أمية، وهذا يدلنا على أن بيئة الشام كانت مختلفة في هذا العصر عن باقي البيئات[4].

---

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي، الادب وتاريخه في العصر الاموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، د ط، 1990، ص82.

[2]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الاموي، ص47-48.

[3]- ينظر المرجع نفسه ، ص48.

[4]- ينظر المرجع نفسه، ص49.

5-بيئات أخرى:

بيئة اليمن:

من بين البيئات الذي ذكرها شوقي ضيف وكان لها باع في الحياة الشعرية بيئة اليمن بحيث لا ((يجد في هذه البيئة العربية الجنوبية نشاطا ادبيا في الشعر ولا في النثر، لسبب بسيط هو أن أهلها لم يساهموا في الشعر في العصر الاموي، كما انهم لم يساهموا مسبقا في الشعر الجاهلي، فاليمنيون لم يتغيروا وظلوا يعيشون كما كانوا في الجاهلية، فلم يكن لهم نشاط كبير فيه يذكر، حتى هاجروا في الفتح واختلطوا بعرب الشمال واستخدموا لغتهم في التعبير عن خواطرهم)).[1]

بيئة مصر:

لم نكد نعثر على بيئة شعرية توازي البيئات الأخرى كما يقول شوقي ضيف، خاصة ابّان العصر الاموي فقد زارها شعراء كثيرون نظرا لموقعها وجمالها وهدوئها السياسي وعدم اضطراب أحوالها، وأثناء حكم عبد العزيز بن مروان زارها الشعراء كثيرا، ومن وفد عليه كثّير ونصيب، و ابن قيس الرقيات، وأيمن بن خريم وعبد الله بن الحجاج الثعلبي، وجميل، وكذلك الشعر في البيئة المصرية كان وليد الوافدين من الشعراء من مختلف البقاع، وكانت هذه البيئة غير نشطة شعريا كما ذكر صاحب كتاب الأغاني وكتاب الولاة والقضاة للكندي[2].

بلاد المغرب:

يذكر لنا الكاتب ان بلاد المغرب في العصر الأموي كانت تشهد تخلفا كبيرا في النشاط الشعري، وذلك بسبب إقامة أركان الدولة، والانشغال بالفتوحات الإسلامية في أوروبا.

وفي نهاية الفصل الأول يحدد لنا شوقي أهم البيئات التي كان لها صيت وقول في الشعر هي أربع بيئات :الحجاز ونجد والعراق والشام، فبيئة الحجاز اختصت بالشعر الغنائي الكامل الذي كان

[1]- ينظر شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ص50.

[2]-المرجع نفسه، ص51-52

.

يصحبه العزف والضرب على الآلات الموسيقية، أما نجد فاختصت بالغزل العذري العفيف، والعراق اختصت بالشعر العرقي القبلي، والشام بالسياسي.

الفصل الثاني: تطور الشعر الأموي مع الحياة:

الحياة الدينية:

لقد استهل الدكتور شوقي ضيف مبحثه هذا بمقدمة وجيزة، وهي عبارة عن تمهيد بين فيه الحياة التي كان يعيشها عرب الجاهلية قبل مجيء الإسلام، فهم كانوا وثنيين يعبدون الأصنام، فلما جاء الإسلام نور قلوبهم وهداهم إلى طريق الخير والصلاح في الدنيا قبل الآخرة.

الإسلام الذي يقوم على نبذ الحياة الدينية القديمة إلى حياة طاهرة جديدة كلها عبادة وتبتل إلى الله وتوسل إليه، ومجاهدة للنفس حتى ترفض عرض الحياة وتطلب ثواب الآخرة.

الله سبحانه وتعالى يحث عباده على التقوى فيقول جل شانه:« **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون**»، إلى جانب ذلك نجده يدعوا عباده إلى التوكل على الله والاستسلام لله والانقياد له فيقول عز وجل﴿ **وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧)**﴾[1]وعليه فليتوكل المتوكلون»، كذلك نجد دعوة إلى الزهد في متاع الدنيا فالقران

الكريم مليء بالآيات التي يذكر فيها الله سبحانه وتعالى ويصور نعيم الجنة التي أعدت للمتقين وعذاب النار التي أعدت للعاصين[2].

وهذا كله صرف كثير من المسلمين الأولين إلى الزهد في حطام الدنيا وأكد لهم الحديث النبوي ذلك، من مثل ما يروى من أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، قال: ازهد الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»، هذا ما جعل كثير من الصحابة أمثال معاذ بن جبل، أبو بكر، علي وعمر الفروق عن الدنيا وملذاتها إلى العيش نحو حياة ثانية كلها تقوى وعبادة، فصور الزهد عند هؤلاء الصحابة عديدة

[1]- سورة يوسف، الآية 67.

[2]-ينظر: شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف للنشر، ط . 7، القاهرة، ص55.

ومتعددة، فيروى عن عمرو بن العاص، أنه كان شديد المجاهدة لنفسه، فكان يقضي الليل قائما والنهار صائما كذلك من الصحابة الأولين الذين اشتهروا بالعبادة والزهد نجد حذيفة بن اليمان وأبو الدرداء الذي يروى عنه في الزهد عبارات مأثورة»[1]،وعلى هذا النحو انتشرت موجة النسك في صدور كثير من الصحابة الذين رافقوا زاهد الأمة وعابدها الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتشر معها كثير من المجاهدات والرياضات فاختلفت صور هذه الأخيرة باختلاف طائفة كل زاهد، فنجد من كان يحرم الزواج واللحم على نفسه، وهناك من كان يكثر من الصلاة حتى يصل ألف ركعة في اليوم، ومن المجاهدات نجد الحج إلى مكة لا على الإبل وانما مشيا على الإقدام هذه كلها أمثلة ذكرها شوقي ضيف عن المجاهدات والرياضيات، التي كان يمتثل بها العرب الزاهدين، ولعل ذلك ما يدل دلالة قاطعة على أن الزهد نشا نشأة إسلامية خالصة فقد دعا إليه القران الكريم ودعت إليه السنة النبوية [2].

يوضح شوقي ضيف في مبحثه هذا على أن الزهد في عصر بني أمية كان منتشرا انتشارا واسعا في الأقاليم الإسلامية، فيؤكد على أن إقليم انتشرت فيه هذه الموجة هو إقليم العراق وهذا نتيجة لتأثيره بعناصر أجنبية. واكبر الضن أن الحروب الداخلية الطويلة التي استمرت هناك طوال عصر بني أمية هي التي أعدت لذلك فان بعض من خسروا هذه الحروب ولم يستطيعوا اقتناص الدنيا من أيدي الأمويين تحولوا إلى الزهد فيها ووضعوا أمانيهم في الآخرة وما وعد الله به عباده المتقين ، ومعنى ذلك أن عوامل مختلفة هيأت لاتساع موجة الزهد في العراق[3]، وهذا لا يعني بان زهاد العصر الأموي كلهم كانوا من العراق، على العكس من ذلك، فنلحظ وجودهم في الحجاز ومصر والشام، ولكن بنسبة قليلة على غرار العراق التي سبقتهم في ذلك وهذا راجع لأسباب سبق وأشرنا إليها.

[1]- ينظر: شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف للنشر، ط. 7، القاهرة، ص56.

[2]-ينظر: المرجع نفسه ،ص 57.

[3]-ينظر: المرجع نفسه59.

في هذا الجانب يذكر شوقي ضيف أسماء كثيرة من البصرة والكوفة، كانت تحيا حياة زاهدة، فيذكر من زهاد الكوفة "علقمة بن قيس، ويذكر من أشهر قراء البصرة بكر بن عبد الله المزني، إلى جانب هذه الأسماء نجده يذكر بعضا من النساء، فهذا ما يؤكد لنا على أن موجة الزهد لم تقتصر على الرجال فقط، فعلى سبيل المثال نذكر رابعة القيسية، فالذي تستنتجه من خلال هذه الموجة الدينية من الزهد، والتعبد لنقول بأن شعراء بني أمية نشؤوا في جو جديد لم يعتادوا عليه من قبل جو مليء بروحية مثالية بعيدة عن الوثنية الحسية المادية، وهذا كله طبع نفسية كثير من الشعراء في العصر الأموي بطبوع جديدة لم تكن مألوفة في العصر الجاهلي، لسبب بسيط وهو أن الشعر تعبير للنفس وهو يتأثر بكل ما يؤثر في النفس من ظروف طبيعية مادية، أو روحية معنوية. فالشعر الأموي كتب في ظلال نفسية جديدة آمنت بربها واستشعروا حياة نقية صالحة، فيها نسك وعبادة، وفيها تقوى وزهد، وليس معنى ذلك أن كل الشعراء كانوا نساكا زهادا، وإنما إن الحياة الروحية الجديدة لم تنفصل عن حياتهم الفنية، بل أثرت في كثير من جوانبها وطورتها، وظهر هذا التطور في صور مختلفة[1] .

وعليه فإذا عدنا إلى دواوين شعراء هذا العصر– العصر الأموي–نجد شعراء عرفوا بالهجاء والفسق، إلا أنهم تأثروا بتعاليم الدين الإسلامي، فهم لم ينفصلوا عن الإسلام قط، من بين هؤلاء نجد الفرزدق الذي لم يكن الاسلام بعيدا عن نفسه وفي غرض الهجاء الذي عرف به، نجد في ديوانه قصيدة يهجوا فيها إبليس، حيث يعبر فيها عن نزعة دينية، وروحية مستعينا بالقرآن الكريم، بعض قصصه ليحكم هذا الهجاء، و في الطرف الآخر نجد خصمه جرير المعروف بالمدح والهجاء حيث نلتمس في شعره مظاهر كثيرة لتدينه فمدحه كان يستمد من العناصر الإسلامية ومن خلال هذا نستنتج بان الحياة الدينية طورت الشعر الأموي وأثرت أثرا واضحا وعميقا في نفوس الشعراء، ولكن مثلما اثر الإسلام في المديح والهجاء اثر بشكل كبير في الغزل، فتحت ظله ظهر نوع جديد من الغزل سمي بالغزل العذري الطاهر العفيف وهذا بسبب الإسلام هذب السنة الشعراء الأمويون

[1]- ينظر، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص: 62

فأخذوا يستخدمون بعض المعاني الاسلامية كي يؤثروا في قلوب من يحبونهم ، وعلى هذا النمط تطورت جوانب كثيرة من صور المديح والهجاء والغزل القديمة تحت تأثير الروحية الإسلامية الجديدة»[1].

الحياة العقلية:

في هذا المبحث يبين شوقي ضيف أثر الإسلام في تطور حياة العرب خاصة الحياة العقلية، فالفتوحات الإسلامية كان لها دورها في تغير عقلية العربي فهذا ما نتج عنه تمازج بين الثقافات، وهذا ما ولد أفكار جديدة وكان من آثار ذلك أن انبثقت في هذا العصر حركات تعليمية كثيرة، على رأسها الحركة الدينية التي عنيت بتفسير القران الكريم ورواية الحديث الشريف، كما عنيت بوضع قواعد الفقه الإسلامي الذي لم يقف به أصحابه عند أمور العبادات الدينية بل وسعوه حتى شمل كل فروع المدنية والسياسية، وقد أخذت تؤسس في كل بلدة كبيرة مدرسة فقهية، فكان في مكة عكرمة وفي المدينة نافع، وفي اليمن وهب بن منية، وفي مصر أبو تميم، وفي الشام هاني بن كلثوم، وفي خراسان عطاء بن مسلم وفي الكوفة ألنخعي، وفي البصرة أيوب السيختياني[2] «وهؤلاء الفقهاء من عرب وموال أخذوا يشرعون للناس أمور دينهم ودنياهم، وكان للأخذ بأصل القياس في الفتوى أثر واسع في اختلافهم في مسائل كثيرة وكان هذا الاختلاف محكما للعقول ومشحذة للأفكار، وهذا ما أدى بهؤلاء الفقهاء وتلاميذهم يبحثون في وجوه هذه الاختلافات و أسبابها، فكانوا يتناظرون ويتجادلون فيما بينهم في مسائل الدين فهناك من الفقهاء من كان لا يحترم بعض المسائل ولا يحلل فيها، بل يقول هذا يتكرهه الصحابة وذاك يستحسنونه، وهذا مثلما روي عن النخعي .وللإشارة فان هذه المناظرات و المجادلات لم تقتصر عند بيئة الفقهاء بل انتقلت إلى مجالس الخلفاء أيضا»[3]، «وما من ريب أن هذا النظر الفقهي وما طوى فيه حوار وجدل كان له

[1]-ينظر ، شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ص،71

[2] -ينظر: المرجع نفسه، ص71.

[3]-المرجع نفسه، ص 72.

أثره الواسع في العقل العربي العام حينئذ، فان الناس ومعهم الشعراء كانوا يستمعون إلى هذه المجادلات والمناظرات »[1]، فعلى ذكر الشعراء فان بعضا من الشعراء ومنهم الفرزدق وجرير كانوا يحضرون الحلقات الفقهية التي كانت في البصرة، وهذا ما يدل على أن الشاعر الأموي كان على دراية بكل ما يجري في المدارس الفقهية، كذلك يقول شوقي ضيف بان في هذه الفترة ظهرت مقدمات علم الكلام وكان من أهم المسائل التي عرضت للبحث مسالة الايمان، وهل من الضروري أن يرفق بالعمل أو ليس ذلك من الضروري؟ فالمسلم يعد مؤمنا وان جار عن طريق القصد، وبذلك لا يكون هناك فرق بين مسلم ومسلم فالجميع من أهل القبيلة، وان عصوا أو لم يؤدوا الفروض الدينية [2]، وذهبت تدعوا هذه الدعوى فئة سميت بالمرجئة، وهم نفر من الصحابة الأوائل الذين شاركوا في أعمال الفتوح، وحين قتل عثمان وقفوا موقفا محايدا من الأحداث التي يقتل فيها المسلمون، وآثروا الحيطة والعزلة فقد عادوا من فتوحاتهم إلى المدينة بعد قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ووجدوا بين الناس من يقول: "قتل عثمان بن عفان ووجدوا بين الناس من يقول قتل عثمان مظلوما"، ومن يقول: "إن عليا أولى بالحق وأصحابه"، فوقفوا موقفا معتدلا من الجانبين، وقالوا: «نحن لا نتبرأ منهما ولا ننكرهما ولا نشهد عليهما، ونرجئ أمرهما إلى الله، هو الذي يحكم بينهما»[3].

فخلاصة القول بأن المرجئة ترى بعدم تكفير أي مسلم بعد أن ينطق بالشهادتين مهما ارتكب من المعاصي، ويجب ترك الفصل في أمره لله وحده، وترى بأن مذهب الإرجاء كان سياسيا، فيرى انه أصبح مع الأيام يبحث في الأمور الدينية كما ذكر آنفا حول مسألة الإيمان، فهي ترى الإيمان هو معرفة بالله و رسوله فمن آمن بالله ورسوله فهو مؤمن عند المرجئة و لو غادر الفرائض وأتركب الكبائر[4]، وقد ذكر الدكتور شوقي ضيف في مبحثه هذا شاعر أموي يثبت

---

[1]– شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ص،73

2 – المرجع نفسه، ،75.

3– قصي الحسين،موسوعة الحضارة العربية،العصر الأموي،دار البحار للنشر،بيروت،ط1،2004،ص355.

1– ينظر :قصي الحسين،موسوعة الحضارة العربية ،ص 356.

في شعره آراء المرجئة الجبرية، ويوضح فيها أصولها وهو الشاعر ثابت قطنه، وهو شاعر نشأ في العراق ويشير ثابت إلى مسألة أخرى لعبت دورا طويلا في تاريخ الكلام وهي مسألة أن الجبر والاختيار في إرادة الإنسان وأعماله، فالنزعة الجبرية تقوم على مسألة أن العبد مجبر على أفعاله ولا اختيار له، وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وأن الله سبحانه وتعالى أجبر العباد على الإيمان و الكفر[1]، ففي معتقد الجبرية أن العبد مسير لا خيار له أبدا فهو كالريشة في مهب الريح، ومن خلفاء بني أمية من يمثل هذه النزعة نجد عبد الملك بن مروان، وإذا كانت الكوفة قد عرفت بمناقشاتها ومناظراتها لهذا العصر في الإرجاء، فان البصرة عرفت بمحاوراتها ومجادلاتها في القدر، وزعيم القائلين فيها بالقدر غير منازع الحسن البصري، وقد ظهر في مجالسه كثير من شعب القول بالقدر كشعبة القدر وأن الله لا يظلم أحدا، وهي فكرة تتصل مباشرة بحرية الإرادة وأن كل إنسان يجزى حسب عمله وكان الحسن يؤمن بها وبأصلها من فكرة الإرادة وحرية العمل، ولم يكن الشعراء بمعزل عن هذا كله، بل شاركوا فيه، فذو والرمة مثلا كان على مذهب القدر وما يتصل به من فكرة العدل[2] وعليه فان شوقي ضيف يرى بان الشعر في العصر الأموي كان متصلا اتصالا وثيقا بكل ما يدور في بيئات الفقهاء، وأصحاب الكلام، فلم تكن في هذا العصر نحله ولا فكرة إلا وكانت موضعا لمناظرات ومجادلات شتى، وقد انسابت هذه المجادلات والمناظرات في شعر الشعراء، فكثر شعراء الفرق من شيعة وخوارج وأمويين، وكثر شعراء الجبرية والمرجئة والقدرية [3]، حتى أننا إذا بحثنا في دواوين شعراء بني أمية نجد لكل شاعر منهم يصف الفرقة التي ينتمي إليها، فمنهم من كتب ديوانا كاملا يستدل فيه للهاشميين وهو الكميت بن زيد، فسمى ديوانه"بالهاشميات" إضافة إلى النقائص التي اشتهر بها جرير والفرزدق والتي يفصل فيها بشكل كبير شوقي ضيف في الفصل الثاني.

2-ينظر شوقي ضيف ،التطور و التجديد في الشعر الاموي،ص 76.

[3] - ينظر،المرجع نفسه ،ص 78

[4] - ينظر، المرجع نفسه ص: 80

والحق أن عقلية الشاعر الأموي اختلفت تمام الاختلاف عن عقلية الشاعر القديم، فيضيف شوقي ضيف إلى أن شاعر العصر الأموي كان شاعرا كاتبا وكان يكتب شعره وشعر غيره كي يدرسه ويبحثه وينقل عنه حين يريد النقل ويحوره حين يريد التحوير، وهو بذلك يبرهن على أننا نجد الصلة شديدة بين معاني الشاعر الأموي والشاعر الجاهلي[1]، وهو يؤكد بذلك على أن الشاعر الأموي تعلق بمعرفة المعاني الجاهلية وأخضعها للدرس المنظم على نحو ما كان المحدثون والفقهاء وأصحاب الكلام في العقيدة الدينية يدرسون ويبحثون، وقد أسعفته عقليته الجديدة التي بناها في هذا العصر وما اندمج فيها من طرق جدال وحوار على كل ما أراد من تحوير وتوليد في المعاني، ويرى شوقي ضيف بأن العقلية العربية الجديدة أثرت في الشعر في العصر الأموي، هذا ما أدى إلى اختصاص بعض الشعراء في موضوعات معينة تنسب لشاعر ولا تنسب لشاعر آخر، ففي هذا نجد عمر ابن أبي ربيعة يذهب شعره في الغزل، وذو الرمة يذهب بشعره في وصف الصحراء والفرزدق وجرير يتألقان في فن الهجاء ويحدثان فيه النقائض المعروفة.

في الأخير يستخلص شوقي ضيف مبحثه فيقول بأنه قد اتضح الآن مدى ما أصاب التفكير الفني عند الشاعر الأموي من رقي وتطور فقد أخذ يلتحم هذا التفكير بكل ما كان في العصر من ثقافة فكرية أو عقلية[2].

الحياة السياسية:

[1]- شوقي ضيف ،التطور و التجديد في الشعر الاموي ، ص: 82

[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص: 85

«لم يعرف العصر الأموي استقرارا سياسيا، بل كان عصرا يسوده الاضطراب السياسي بشكل كبير، إذ كان الأمويون يعدون في نظر كثير من الأمة الإسلامية غاصبين للخلافة، وإذا كانت الشام البلد الوحيد الهادئ إلى حد ما، وهذا راجع لكون الشام مركزا رئيسيا للأمويين، وإذا تركنا الشام إلى الحجاز والعراق وجدنا فيهما فنونا من السخط على بني أمية وحكومتهم، وسرعان ما تكون تحت تأثير هذا السخط أحزاب سياسية ثلاثة كانت تعارض بني أمية وتخاصمهم وتدعوا إلى الانتفاض عليهم وهي أحزاب الزبيريين والخوارج والشيعة»[1]، أولهم الحزب الزبيري، نستطيع القول أن هذا الحزب لم يكن ليستند الى ارث او دعوة أو إلى دعوى قرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم بل إلى الارستقراطية القرشية، فالزبيريون من رؤوس قريش في ذروة العرب، ومن ثم فلماذا يتحكم الأمويون بالملك دونهم ويقصونهم عن المراتب العليا؟

ومن هنا فقد بدأ هذا الحزب في الظهور زمن معاوية وربما قبل ذلك لكنه لم يبرز فعليا إلا بعد مقتل الحسين رضي الله عنه إذ رأى أتباع عبد الله بن الزبير انه الأحق بالخلافة فبويع ابن الزبير في جميع الأقاليم الإسلامية ما عدا الشام حتى قتل على يد الحجاج، وبمقتل ابن الزبير انتهى هذا الحزب ، ويعد الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات الشاعر الأول للحزب، وقد اشتهر بزبيريته التي راح يمدح ويتغنى بزوجتيه_ ابن الزبير_سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة، وما أشارتا به من جمال باهر، أما الحزب الثاني فهو حزب الخوارج، وهم أتباع أقدم الفرق الإسلامية .

بعد الشيعة ومن يتعقب الحوادث يستطيع أن يلاحظ ظهور حزب الخوارج منذ مقتل عثمان[2]. وأصل تسميتهم بالخوارج يقول شوقي ضيف: «لأنهم خرجوا على إمامهم الذي بايعوه وهو علي رضي الله عنه، وسموا أنفسهم الشراة أيضا من قوله عز وجل (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) ، ويسمون الحرورية نسبة إلى حروراء التي اعتزلوا فيهما عليا وجيشه أولا»[3].

---

[1]- شوقي ضيف ، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص: 85

[2]- المرجع نفسه ص: 87.

[1]-شوقي ضيف ،التطور و التجديد في الشعر الأموي ،ص 87

يعج حزب الخوارج بكثرة الشعراء الذين يمثلون نظريتهم، فلطالما ملئت كتب الأدب بأشعارهم ومقطوعاتهم، فشعر الخوارج شعر يعبر عن البطولة والشجاعة والإخلاص في الدين .

أما عن الحزب الثالث وهو حزب الشيعة، يقول شوقي ضيف بأن الشيعة أخذوا في الظهور بشكل واضح قبل أن يقتل عثمان رضي الله عنه، فلما قتل أسرعوا إلى علي رضي الله عنه وبايعوه بالخلافة ومن حينئذ تكون هذا الحزب تكونا سياسيا وكان من أهم مبادئه أن يختار علي رضي الله عنه للخلافة بصفته من بني هاشم الذين ينبغي أن تكون الخلافة خالصة لهم من دون الناس فهم آل الرسول صلى الله عليه وسلم، وهم بذلك أولى الناس وأحقهم بخلافته، وعليه فان الشيعة هم القائلون بنظرية الوراثة التي تذهب إلى أن أهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهم أحق الناس بخلافة المسلمين بعده، لأنهم ورثته الشرعيون ، وأولى أهل البيت علي رضي الله عنه، وظهر الشيعيون كحزب ومذهب اصطلاحي بعد وفاة الإمام علي كرم الله وجهه، فتشكلت هذه الفرقة الدينية السياسية وتعمقت في نفوس أصحابها أيما تعمق حتى تحولت إلى عقيدة راسخة متجددة وذلك يرجع إلى مأساة كربلاء التي قتل فيها الحسين وكثير من آل بيته رضوان الله عليهم إذ من لحظة تلك الفاجعة أصبح لحركة الشيعة سبب واضح ملموس.

كان كافيا لجمع القلوب وكسب الأنصار، ونستطيع بذلك أن نفهم كثرة الثورات في العراق أثناء هذا العصر ومنها ثورة عبد الرحمان بن الأشعث، وثورة يزيد بن المهلب[1]، والجدير بالذكر بأن للشيعة تعاليمهم وعقائدهم التي تتصل بالخلافة الإسلامية ومن أبرز من تلكم التعاليم والعقائد الإمامة والتي ينطوي تحتها عقيدة الوصية إلى جانب ذلك عقيدة المهدية أو المهدي وهو الإمام الذي ينقذ العالم مما فيه من شرور وآثام [2] ثم يشير شوقي ضيف في هذا الباب ويتحدث عن الحزب الأموي على أنه حزب يرفع من شأن خلفاء بني أمية وتجب طاعتهم لأنهم خلفاء الله ورسوله في الأرض، وفي هذا الجانب يبين هذه النزعة في أمثلة استدل بها ومنها خطبة البتراء والتي

[2]- المرجع نفسه ،ص 92 ،91

[1]- ينظر، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ص: 93

خطب فيها زياد حين ولاه معاوية البصرة، وفي هذه الخطبة دلالة واضحة حول مناصرة زياد لمعاوية وأنهم أصحاب الحق الإلهي في هذه السياسة دون غيره، على كل حال كانت صورة الخليفة الأموي في رأي حزبه صورة مقدسة.

وهكذا كان ولاة بني أمية وقادتهم وأنصارهم يدعون لهم دعوة تلبية دعوة الشيعة لأئمتهم[1]، وعليه نجد الشعراء على شاكلتهم يتبعونهم في ذلك، فكل شاعر منهم وله نزعة أموية تظهر في شعره، والقارئ لدواوينهم يلمس تلك النزعة الدينية، فطالما تلونت مدائحهم بذلك مثلما شاهدناه عند الخوارج والشيعة.

في الأخير يمكننا القول بأن الشعر في العصر الأموي تطور عن طريق السياسة، وذلك راجع لكثرة الأحزاب، فنجد حزب الزبيريين، حزب الشيعة، حزب الخوارج، والحزب الأموي مما سمح للشعراء على كثرتهم بالتعبير عن نظرياتهم السياسية

الحياة الاجتماعية:

الملاحظ في هذا الباب هو دخول اللهو والسهر والغناء في حياة المجتمع الأموي بصفة عامة، وبيئات الحجاز والشام بصفة خاصة، وهذا راجع للترف الذي عاشه أهل الحجاز مما ساعد الكثير من الشباب التفرغ للغناء بالدرجة الأولى، حتى أنه داخل مجالس خلفاء بني أمية وبالغ في

[2]- المرجع نفسه ص: 97

ذلك يزيد بن عبد الملك، فكان يرسل في طلب المغنين والمغنيات من الحجاز، وتحت سقوف دمشق كانت تعقد حلقات الغناء، فيحظرها الخلفاء والأمراء والأثرياء ،فهذا الغناء حقيقته شعر غنائي يعبر عن أحاسيس وعاطفة جياشة فمعظمه يدور حول قصة الحب، فإذا عدنا للشعراء الذين سبق وذكرناهم أمثال عمر بن أبي ربيعة والوليد بن يزيد نرى في أشعارهم توظيف معاني جديدة فجلها تعبر عن ذوق جديد على غير ما كان ينظمه آبائهم في الجاهلية[1].

كما سبق وذكر لنا شوقي ضيف أن موضوع شعرهم قصة الحب الحديثة وهي حب ذلك الشباب للمرأة وبالأخص التي كانوا يجدونها في دور الغناء ،ومن هؤلاء الشباب يذكر لنا شوقي ضيف شاعر المدينة الأحوص ، الذي كان يعشق أكثر المغنيات في دار جميلة وأرجع إلى أخباره في الأغاني فستجده يعشق حبابة وسلامة هذا ما أكده شوقي ضيف[2]، إضافة إلى ذلك يشير شوقي ضيف إلى الاختلاف الموجود بين الشعر الجديد وما كان ينظمه العرب قديما فالشعراء قديما كانوا يذكرون المرأة في مفتتح قصائدهم فقط على خلاف ما يفعله الأحوص وزملائه، ، «فهذا اللون الجديد من الشعر لم يكن فنا مستقلا بنفسه بل كان فنا معتمدا على فن آخر هو الغناء، فقد استعمل الشعراء أوزانا خفيفة من مثل الوافر والمزج والمتقارب والرمل والسريع والخفيف، كل ذلك ليصبو هوى المغنين والمغنيات حتى يتيحوا لهم الفرصة كي يصبوا في الشعر كل ما يريدون من ألحان وأنغام»[3].

لقد ذكر لنا شوقي ضيف نوعين من الغزل، الغزل العذري والغزل الحضري، فذكر بيئة الحجاز والشام وبيئة نجد ولكن لم ينسى بأن يذكر بيئة العراق ومدينتيه الكبيرتين البصرة والكوفة، اللذان غلبت عليهما حياة الجاهلية، فمثلما كان لدى الحجاز دار جميلة المشهورة، فان البصرة اشتهر بالمربد، ومثلما كان في الجاهلية سوق عكاظ فان الكوفة اشتهر بالكناسة.

---

[1]- ينظر شوقي ضيف ،التطور و التجديد في الشعر الأموي ،ص 101، 102

[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص: 105

[3]- المرجع نفسه، ص: 105

والمعروف على الكوفة والبصرة سكانها كانوا يعيشون في العصبية القبلية التي كانت في الجاهلية، وذلك بسبب الحروب التي شهدها العراق هذا ما طبع على شعرهم فأصبح شعرهم يمتاز بالفخر بالآباء والتنابز بالألقاب والهجاء، ولو اختلف هجائهم في هجاء العصر الجاهلي يقول شوقي ضيف ; «وبذلك أخذ الهجاء في العصر الأموي شكلا أعنف من شكله في الصر الجاهلي فقد اصطفت القبائل وجماهيرها في حلقات المربد والكناسة والناس يقبلون على هذه الحلاقات للفرجة وكل قبيلة تحاول أن تستخرج من شاعرها أحد ما في جعبته من سهام حتى تزيش بها القبائل التي عادتها قديما ولا تزال تعاديها»[1] .

مما نستنتجه من هذا كله أن غرض الهجاء أخذ حيزا كبيرا عند شعراء بيئة العراق، حتى نجد لكل قبيلة شاعر يتفنن في الهجاء، فكأنما أصبح وسيلة للانتقام من الطرف الآخر، فالهجاء أشد قسوة من السيوف، فكل هذا يؤكد على أن الهجاء صفة ركبت في العرب مثلما قال شوقي ضيف فان الإنسان لا يسمع بشريف من أشرافهم في الجاهلية والإسلام إلا وقد سلط الشعراء عليه ينال هجائهم[2].

ويقسم شوقي ضيف الناس في العصر الأموي إلى طبقات، أما الطبقة الأولى هي العامة، والطبقة الثانية هي الأرستقراطية، والطبقة الثالثة من الأجانب وهم الموالي، التي كانت نظرة العرب لهم نظرة دونية وهي نظرة السادة إلى العبيد، رغم ما جاء في القرآن الكريم وما حث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم التفريق بينهم وبين العرب، إلا أنهم رفضوا نظرية الإسلام التي كانت تدعوا إلى التسوية بين الشعوب والقبائل، والذي يهمنا هو شعر هؤلاء الموالي، والذي جله يذهب في غرض المديح، وهذا طبيعي فمنزلتهم متأخرة في الحياة، وهم في حاجة إلى المال فلزموا الخلفاء والأمراء والأجواد المشهورين يمدحونهم لينالوا عطائهم

[1]- شوقي ضيف ، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص: 110

[2]- المرجع نفسه، ص: 111

ويضيف شوقي ضيف ليقول بأن شعرهم لون بنزعة شعوبية جاءت من موقف العرب إزاءهم ومحاولتهم إذلالهم فكان ذلك سببا لثورة نفسية كبتوها[1].

فإذا ما عدنا إلى المعاجم العربية حيث نجد في صاحب القاموس معنى كلمة شعوبي وهو محتقرا أمر العرب[2]، كما ورد في اللسان أن الشعوبي هو الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم[3]، وشوقي ضيف يذكر لنا أشهر شاعر عرف بهذه النزعة الشعوبية في العصر الأموي وهو الشاعر إسماعيل بن يسار النسائي، حيث ذكر لنا بعضا من شعره الشعوبي الذي يظهر فيه إسماعيل شعوبية معلنا ذلك دون أن يخف هذه الشعوبية وكأنه يتحدى في شعره الشعوبية العرب فشعره هذا كان سببا في طرده ونفيه إلى الحجاز، فمن عادة العرب التعصب لكل ما يسيء لهم ويحط من قيمتهم ويرفع عليهم غيرهم والشعوبية اتسعت في العصر العباسي حين ضعف شأن العرب وقوى شان الفرس[4].

ومجمل القول في هذا المبحث هو تطور الشعر في العصر الأموي راجع إلى تطور حياة العرب الاجتماعية وما كان فيها من طبقات، فكل طبقة اشتهر بشعرها دون غيرها، فنجد الفخر والهجاء في العراق، والغزل العذري والحضري في الحجاز والشام ونجد والموالي ومدحهم الذي تحول مع مرور الوقت إلى نزعة شعوبية.

الحياة الاقتصادية:

في هذا الباب يربط شوقي ضيف الشعر بالحياة الإقتصادية، ويؤكد على أن العامل الإقتصادي كان له أثره العميق في حياة الناس والشعراء في أثناء هذا العصر، ونحن لا نستطيع

[1]- شوقي ضيف ، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ص: 115

[2]- القاموس المحيط ، مادة (شعب) 1/ ص: 88

[3]- لسان العرب، مادة (شعب) 4/ ص: 270

[4]- ينظر، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص: 117

أن نفصل في هذا العصر أي جانب من جوانب الحياة عن المادة[1]، لذلك ذهب جل شعراء هذا العصر الى المدح، وأصبح المديح أهم لون بارز في لوحة الشعر لسبب بسيط هو اتساع ضرورات الحياة العربية الجديدة، فأصبح لكل وال من ولاة بني أمية شاعرا يمدحه، فكان الشعراء يثرون من عطاء الولاة، فكان مديحهم يتميز بخاصية وهي الإشادة بالكرم حتى وان كان التغني بالكرم قديم منذ الجاهلية، فإذا كانت الجاهلية قد اشتهرت بحاتم الطائي الذي ضربت الأمثال بكرمه وجوده، فان عصر بني أمية أخذ يكثر فيه هؤلاء الاجواد والكرماء، فمثلما مدح هؤلاء الممدوحين الأجواد لجودهم فإنهم ذموا البخلاء لبخلهم.

وعليه فإن المال كان أساسيا في حياة الناس، فطبيعي أن يكون في فنهم وشعرهم، هذا ما طبع حياتهم المادية بحياتهم الروحية. ولم يعبر الشعر الأموي عن المال والمادة والحياة الإقتصادية من الوجهة العامة فحسب، وإنما عبر أيضا عن النظم الاقتصادية الموضوعة، وكان قد دخلها اضطراب كثير في هذا العصر، فمن جهة فرض على الناس كثير من الضرائب الاستثنائية، فتارة تفرض باسم أجور عمال الخراج، وتارة تفرض باسم نفقات العقود وصك النقود وغير ذلك[2]، هذا ما دفع بعض الشعراء إلى الشكوى من خلال شعرهم، ونجد ذلك في ديوان جرير والفرزدق وغيرهما من شعراء هذا العصر شكوى كثيرة من جبأة الخراج وما يتبعون من ظلم في استخراج المال من الناس[3]

وعلى هذا النحو كتب ابن همام السلولي شكوى طويلة في عمال العراق وأصحاب الخراج إلى ابن الزبير، ويذكر لنا شوقي ضيف في هذا الجانب كذلك شكاية ابن همام من عمال الصدقات[4]،.

1- ينظر، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص: 117

[2]- المرجع نفسه، ص: 123

[3]- المرجع نفسه، ص: 125

[1]- ينظر، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ص: 125

الى جانب ذلك يذكر لنا شوقي ضيف مثالا عن العراق وما كان يحدث في ريفها من الظلم في جمع الخراج، وما دفع الموالي إلى الهجرة للمدن، وهذا ما أدى إلى حدوث الثورات في العراق بسبب المعاملة القاسية للموالي وإرجاعهم بالقوة إلى الريف .

في الأخير يمكننا القول بأن الشعر في عصر بني أمية مثل الحياة الاقتصادية أحسن تمثيل وهذا ما شاهدناه في شكاوي الشعراء الذين ذكرهم الدكتور شوقي ضيف، كذلك استطاع أن يجسد حياة العرب الجديدة مع ضرورة المال وتأثيره في الشعر.

الفصل الثالث: التجديد في المديح والهجاء:

1. مديح الأخطل والفرزدق وجرير:

لقد اختار شوقي ضيف هؤلاء الشعراء لكون شعرهم جاء مجددا في بعض الأغراض بالإضافة الى أنهم أشعر أهل العصر الأموي وأفحلهم، «فالأخطل من تغلب واسمه غياث بن

غوث بن الصلت وهو من جشم بن بكر عاش طفولته معذبة لأنه تعرض لقسوة زوج أبيه فكانت فترة صغره صعبة جدا، وقد روي أن ابن جعيل لقب الأخطل لما رأى فيه من شر، إذ كان كثير الوقوع في أعراض الناس»[1]، ويذكر لنا شوقي ضيف في كتابه أن الأخطل كان في اتصال مع يزيد بن معاوية وهجائه للأنصار إرضاء له وفي ذلك يقول حنا الفاخوري: « بعدما دعا يزيد بن معاوية الأخطل إلى هجاء الأنصار اتخذت حياته اتجاها جديدا، وأصبحت صلته بالسياسة الأموية ذات معنى جديد، وليست الصلة جديدة، فان تغلب بأسرها واقفة إلى جانب الأمويين منذ صفين»[2].

من خلال قول حنا الفاخوري يتضح لنا بأن الأخطل منذ ذلك الحين أصبح شاعر بني أمية، يعيش في بلاطهم، ينعم بالحظوة والإكرام فصار منادما ليزيد بن معاوية في شرب الخمور وإذا عدنا إلى ديوان الأخطل نجده يمدح يزيدا وأخيه عبد الملك، واستمر على هذه الحالة يمدح آل البيت الملكي، ولما تطورت الظروف بعد وفاة يزيد ودعوة ابن الزبير للخلافة، انضمت تغلب إلى صفوف مروان بن الحكم ثم ابنه عبد الملك، هذا وقد استتب الأمر لمروان بعد معركة شنيعة أقيمت ضد الزبيريين، هنا كان موقف الأخطل مناصرا لتغلب وبني أمية، فكان دوره مسجلا للأحداث ومدافعا عن بني أمية، ولم ينسى قومه، وفي هذا الشأن يقول شوقي ضيف: «إذ لم يعد شاعرا يمدح البيت الأموي كما كان الشأن في عصر معاوية ويزيد بل أصبح سفيرا لقومه بكل ما تدل عليه هذه الكلمة من معان»[3]، من هنا يتضح لنا بأن قصيدة الأخطل والتي هي قصيدة المديح كانت مزاوجة بين قوم الأخطل من تغلب وبين عبد الملك.

الملاحظ في شعر الأخطل أنه يقرن الصورة الجاهلية بالصورة الجديدة الأموية يستعير من الشعر الجاهلي ولكن يجدد فيه حتى لا يقف في ذلك عند التقليد وفيه يقول شوقي ضيف «بل كان يحاول التحوير في الصور والتجديد فيها فنونا من التحوير والتجديد»[4].

---

[1]–شوقي ضيف التطور و التجديد في الشعر الاموي ، ص: 132

[2]– حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص: 465

[1]– ينظر، شوقي ضيف، التطور والتجديد، ص: 136

[2] – المرجع نفسه ، ص: 139

وعليه يضيف شوقي ضيف فيقول: «إن الأخطل في مديحه لعبد الملك كان يحاول جاهدا أن يجدد المديح في الشعر العربي تجديدا يتلاءم مع عصره، وقد لمسنا هذا التجديد في الصورة التي اقتبسها من النابغة، وليست المسألة في رأينا مسألة صورة مفردة فان من يتأمل هذا المديح يلاحظ أنه اختلف في صورته العامة عن مديح الشعراء الجاهلية، لسبب بسيط هو أننا أصبحنا بازاء موقف في الحياة يختلف عما كان عليه الشأن قديما، فقد أصبح للعرب دولة، أو بعبارة أدق خلافة، وأصبح لهم جيش منظم، ومن هنا اختلف موقف الشاعر الأموي عن زميله الشاعر الجاهلي، حتى وان كان مسيحيا كالأخطل، فإننا نراه يمدح عبد الملك الخليفة، ثم يمدح عبد الملك نفسه في خلقه وشخصيته، ثم يمدح عبد الملك القائد، ثم يمدح عبد الملك سليل الأسرة الأموية»[1]، من مديح الأخطل ينتقل بنا شوقي ضيف في كتابه هذا إلى مديح صاحبيه الفرزدق وجرير شاعران تميم.

أما الفرزدق فهو:« أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة، ولد بالبصرة نحو 641م، من أب ذي وجاهة وكرم ينتمي إلى مجاشع بن دارم من تميم»[2]، و «كانت أمه من ظبة من أسرة شريفة، واسمها لينة، فعاش الفرزدق في أسرة أرستقراطية »[3]

إن ديوان الفرزدق اشتمل على الأغراض الشعرية المختلفة، من هجاء ورثاء ومديح، فمديح الفرزدق كان لولاة العراق من اليمن وقيس لم يكن نابعا من قلبه، فالجديد في مديحه أنه كان منافقا فيه وهذه الظاهرة لم تكن موجودة عند شعراء الجاهلية، لان شعرائها لم يضطروا الى هذا النفاق السياسي لأرباب السلطان، ضف الى ذلك مديح الفرزدق يختلف عن المديح القديم لكونه مسلم يمدح ولاة خليفة الله في أرضه، فهم يحكمون على الناس بالعدل وينشرون الأمن، لأن الحياة العربية اختلفت واختلف معها شعر المديح، يقول شوقي ضيف: «مهما يكن فان قصيدة المديح لم تعد تجري على النمط القديم أو الأسلوب القديم، لأن الحياة اختلفت وانتقل العرب الى أقاليم جديدة،

---

[3]- المرجع نفسه، ص: 14

[4]- ينظر، حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص: 478

[3]-شوقي ضيف ،التطور و التجديد في الشعر الأموي ،ص 144.

وأسسوا دولة دينية تعتنق مثالية جديدة، وأيضا فان انطباعات الحياة الخارجية اختلفت فلم يكن في العصر الجاهلي ثائرون على القبيلة يحاربونها من ذات نفسها، أما في هذا العصر فنحن بصدد حياة جديدة، فيها أخلاقية تستمد من الايمان بالله ورسله والعمل الصالح، وفيها دولة يريد القائمون عليها أن يعم العدل وأن يستتب الأمن وأن تجتمع الأمة على كلمة واحدة، ومع ذلك فهناك ثائرون وخوارج كثيرون وليس هذا فحسب فان والي العراق عليه بجانب حربه للخوارج والثائرين، أن يبعث بجيوشه الى خرسان، فالفتح الاسلامي لا يزال قائما وكل ذلك نجده مائلا في قصيدة الفرزدق حين يمدح الحجاج ويمدح غيره من ولاة العراق»[1].

كما يقول حنا الفاخوري: «مدح الفرزدق صورة لنزعته الجاهلية، وبيئته الأموية، ونفسيته الخاصة، أما النزعة الجاهلية فظاهرة في أسلوب القصيدة وغلاظة الألفاظ، وأما البيئة الأموية فظاهرة في الأشخاص المختلفين النزعات الذين يمدحهم الشاعر، وأما نفسية الشاعر الخاصة فهي ظاهرة في تناقضها، وهذا التناقض ظاهر في أميال الشاعر السياسية وأمياله المعنوية والأخلاقية فهو متقلب في عاطفته واخلاصه، وهو قدير على التلون...واننا لا نكاد نلمس صدق العاطفة، إلا في مدح آل البيت، أما في سواهم فيعمد الشاعر إلى الغلو ليغطي ضعف العاطفة»[2].

ومن مديح الفرزدق وسيرته ينتقل شوقي ضيف في كتابه الى ابن عمه جرير، «وهو جرير بن عطية ابن كليب اليربوعي، ولد باليمامة من عائلة وضيعة بسيطة»[3]، على عكس الفرزدق من عائلة شريفة، رفيعة النسب، فنشأة جرير المتواضعة، جعلت نفسيته تخالف نفسية الفرزدق، فلم يكن يفتخر بآبائه وبقبيلته افتخار الفرزدق بقبيلته وبآبائه.

إن نفسية جرير الهينة اللينة التي فيها نوع من التواضع، طغت على شعره، وجعلت منه شاعرا مادحا، متأثرا بتعاليم الدين الإسلامي فلم يكن في نفسته العنف الذي كان في نفسية الفرزدق، «وليس كل هذا ما يلاحظ على اختلاف نفسية الشاعرين، فنحن نلاحظ أيضا أن صلة

---

[1]- شوقي ضيف ،التطور و التجديد في الشعر الأموي ، ص: 147

[2]- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص: 414

[3]-شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الاموي ،ص 152.

الفرزدق بآبائه واعتداده بأرستقراطيته وأمجاده، كل ذلك جعله لا يتأثر بالإسلام تأثرا عميقا على نحو ما تأثر جرير به»[1]، فعندما دخل جرير العراق أول من مدحه بشرا، ثم لما ولي الحجاج الثقفي العراق، مدحه في قصيدة طويلة، حيث ذكر فيها خصال الحجاج فيعظم من شخصه، فوصفه بالشجاعة، ويعجب بسياسته الرشيدة الحكيمة فكان هذا الشعر يصل إلى عبد الملك، فأحب لو يصير شاعره، فسمع الحجاج ذلك، فأرسله له، فأنشده قصيدته فأعجب عبد الملك بذلك فأعطاه مائة ناقة وثمانية من الرعاء[2]، يقول حنا الفاخوري: «جرير في مدائحه لبني أمية وولاتهم وعمالهم مستجد، وتكسبه صريح»[3]، فجرير في شعره يعظم شأن ممدوحيه، ومنه فإن شعره يعد وثيقة تاريخية لمعرفة هؤلاء الخلفاء والولاة، وعليه فإن جرير يعد شاعرا أمويا «فهو يضمن مديح الولاة مديح ساداتهم من بني أمية الذين استخلفوهم على الأمة، وقد نوع كثيرا في مدائحهم، تارة يمدحهم بسيرتهم العادلة أو بكرمهم الفياض، وتارة يمدحهم بشجاعتهم ومن قيادتهم للجيوش وتأمينهم للطرق من اللصوص»[4].

في الأخير يمكننا أن نستنتج ونقول بأن قصيدة المديح الإسلامية أخذت تتجدد منذ العصر الأموي عند جرير وأمثاله، فقد ضمنوا فيها معاني الدين الإسلامي التي لم تكن موجودة في العصر الجاهلي.

2/تحول الهجاء عند الأخطل و الفرزدق و جرير إلى نقائض :

إن الهجاء غرض قديم في الشعر العربي، فهجاء الجاهلية أوجدته المنافسات القبلية والحروب بين القبائل، ولما جاء الإسلام وحاربت المدينة، مكة تحت لواء الرسول فتقاذف حسان بن ثابت قصائد هجاء، فالهجاء كان فنا غير معقد في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم والعصر الجاهلي، فالملاحظ أن صورة الهجاء التي سبقت عصر بني أمية كانت صورا بسيطة، فهم يعبرون عن

---

[1]-المرجع نفسه ص: 109.

[2]-ينظر:المرجع نفسه ،ص154،155.

[3]- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب، ص: 296

[4]- ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص: 161.

رغبات قبلية لا غير او رغبات لجامعة وفي حقيقتها مقيدة بحروب وأيام، معنى ذلك أن الهجاء قبل عصر بني أمية لم يكن هجاءا منظما بل هجاءا متقطعا، يظهر عبر فترات؟

فلما جاء العصر الأموي واستقرت القبائل في مدينتي البصرة والكوفة ومع عودة العصبيات القبلي وصارت القبائل تجتمع حول الشعراء ليستمعوا ما ينشدونه في الهجاء، هنا يتحول فن الهجاء من فن وقتي متقطع إلى فن مستمر، حتى أصبح الناس يأتون من قبائل أخرى لكي يستمعوا لهؤلاء الشعراء، وذلك للفرجة والتسلية، فبسبب التطور الذي شهده العرب في هذا العصر، تحول على إثره الهجاء، ففي الجاهلية كان يراد به إلى الجد، أما من حيث الصورة فيختلفان كونه أصبح ينشد يوما وأصبح الشعراء يحترفونه، هذا هو الفرق بين الهجاء في القديم والهجاء في الحديث ،[1]«وخير مثل يصور ذلك جرير وصاحباه الأفضل والفرزدق، فإن الهجاء عندهم كما نقول الآن إلى حرفة خاصة بين الأول والأخير، فإنهما كانا يعيشان في البصرة، وكانا يختلفان إلى المربد فينشدان الناس هناك أهاجيهما/ ويستثيران في ذلك حماس الجماهير، ما يزال كل منهما يحال أن يبلغ من استثارتهما كل مبلغ»[2]، والمثير في الأمر أن الشاعر عندما يهجو لا يريد بذلك إرضاء قبيلته، بل رضا الجمهور الموجود في المسرح، سواء من قبيلة أو قبيلة أخرى، فإذا بذلك نجد شاعرا غير قيسي يدافع عن قيس، ويؤلف دواوين مثل جرير، فسميت هذه الدواوين بنقائض جرير والأخطل و نقائض جرير والفرزدق.

لذلك اختلف القديم عن الحديث وهجاء العصر الجاهلي مع هجاء العصر الأموي، فسمي هذا الهجاء بالنقائض، على خلاف الهجاء القديم الذي لا يسمى بالنقائض «وليس هذا كل ما يلاحظ في هجائهم بالقياس إلى الهجاء القديم، فنحن نلاحظ أيضا أن الهجاء خرج من المعاني الأولية البسيطة، إلى معان معقدة عقدتها الظروف السياسية المعاصرة، كما عقدتها الظروف

[1]- ينظر ،شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الأموي،ص 162، 163.

[2]- المرجع نفسه، ص: 164.

العقلية والدينية الجديدة، بحيث أصبحت النقائض وكأنها مناظرات أدبية طريفة»[1]، من خلال هذا يمكن القول بأن جرير والفرزدق والأخطل حولوا صورة الهجاء القديم، إلى صورة النقائض في العصر الأموي.

3/ نقائض جرير والأخطل:

إن الأحداث السياسية التي نشبت في العصر الأموي هي سبب في هجاء جرير و الأخطل، فجرير أخذ صف قيس التي كانت تناصر ابن الزبير ضد الأمويين هذا ما جعل الأخطل يهجوا قيسا وجريرا معه، ففي خضم هذه الظروف السياسية مزاحمات قيس وتغلب اللتان كانتا على طرفي نقيض في السياسة فكانت الحروب بين هاتين القبيلتين السبب في هجاء شعرائها بعضهم البعض، حيث يقول شوقي ضيف: «غير أننا نزعم أن هذه النقائض إنما استطارت بين

[1]- شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الأموي ، ص:166

الشاعري بحكم موقف جرير في صف قيس»[1] مع العلم أن الأفضل هو شاعر تغلب وجرير أشاعر قيس، «فمهما يكن فقد اصطدم شاعر تغلب بشاعر قيس فدخلا في هذه المعارك التي أنتجت لنا هذه النقائض الطريفة بين الأخطل التغلبي المسيحي و بين جرير القيسي المسلم»[2]

إن قصائد جرير والأخطل تعتبر قصائد ضخمة، فهي من حيث الشكل تتكون من قصيدتين فالوحدة في ديوان النقائض عبارة عن قصيدتين والمميز في النقيضة هو كتابة الشاعر للشاعر الآخر بنفس الوزن والقافية هذا ليبين مدى تفوقه على زميله، كذلك الملاحظ أن الشاعر في النقيضة لا يعبر عن نفسه، وإنما يعبر باسم قبيلته فيذكر أمجادها ثم يذكر مساوئ خصومها.[3] فهي ليست بمقطوعات وإنما هي قصائد طويلة، يعبر فيها كلا الشاعرين بثقافته التاريخية سواء قيس أو تغلب، فالأخطل يلم بتاريخ تغلب وحروبها القديمة و جرير كذلك مع قيس يدافع عنها وبحروبها الجاهلية، وهكذا يحدد كل منهما تاريخ القبيلة التي يتحدث باسمها وما كان لها من انتصارات وهذه ظاهرة مهمة في النقائض، فالشاعر لا بد أن يثقف نفسه بتاريخ قبيلته، لهذا عندما يريد أي شخص أن يعرف أخبار تغلب وقيس، لابد أن يرجع إلى نقائض جرير والأخطل، فهي وثائق تاريخية.

إلى جانب ذلك فإن النقائض احتوت مديحا وسياسة، إذ نجد كل شاعر حين يهجو الآخر خصمه يلاحظ السياسة القائمة في الدولة العربية، «فالأخطل حين يهجو قيسا يفكر في موقفها من الأمويين ويجره ذلك جرا إلى أن يجعل نقيضته في أكثر الأحيان شركة بين تغلب وعبد الملك من جهة، وبين قيس خصوم تغلب وعبد الملك من جهة ثانية»[4]، لهذا السبب نجد جرير والأخطل شاعرين كبيرين في العصر الأموي، لأنهما نهض بفن جديد، فلم يعد الهجاء أبياتا قليلة

[1]- شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الأموي ، ص: 169

[2]- المرجع نفسه، ص:169.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ،171،172.

[4]- ينظر : شوقي ضيف ،التطور و التجديد في الشعر الأموي ، ص:176.

تسب بها قبيلة أخرى، بل أصبح مطولات تضمن في طولها على درس عميق للحياة الجاهلية وما كان سائدا بين القبائل العربية في الأخير يمكننا أن نقول بأن نقائض جرير والأخطل تتألف من مفاخر قديمة ومواد حديثة تتصل بالظروف السياسية وبعناصر الإسلام.

4/ نقائض جرير والفرزدق:

المميز في نقائض جرير والفرزدق أنها انتهت متأخرة على نقائض جرير والأخطل التي بدأت متقدمة، ولكنها تسبقها زمنيا، مما ساعد على أن تكون أكمل فنا وصنعا.

إن السبب في نشأة نقائض جرير والفرزدق هو خصومة نشبت بين جرير وشاعر آخر يربوعي فدخل بينها شاعر من قوم الفرزدق، فتفوق عليه جرير فوصل الخبر إلى الفرزدق الذي كان مقيدا بحفظ القرآن وهجره للشعر، فتردد حينها فرجع منها ذلك الحين إلى قول الشعر حتى آخر نفس من حياته[1].

«وقد يكون هذا الأصل لنشوب المعركة بين الفرزدق وجرير صحيحا، غير أن المعركة لم تلبث أن تطورت تحت تأثير مسرح المربد الكبير وما كان به من جماهير تريد قطع الوقت واللهو أن التسلية إلى معركة كبيرة لا في المفاضلة بين عشيرتي الشاعرين فحسب، بل أيضا في المفاضلة بين قيس وتميم، فإن من يتعمق درس النقائض ودرس حوادث العصر و أشخاصه وظروفه يلاحظ أن هذا المزج بين عشيرتي الشاعرين وبين قيس وتميم بدأ منذ بدأت هذه المعركة»[2] إلى جانب هذه الحوادث عدت أهل يربوع وجرير مع قيس منذ غلب ابن الزبير على العراق، ووضعت الفرزدق ضد ابن الزبير والقيسيين معه.

وكانت نقائض جرير والفرزدق في شكل مناظرات أدبية، وهو فن جديد لا ينظم معاني سهلة بسيطة، ظهر في العصر الأموي، فهي ليست أهاجي العصر الجاهلي، فهي تصاغ في جو

[1]- ينظر: المرجع نفسه 175، 176.

[2]- ينظر ، شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الاموي ، ص: 177.

اجتماعي جديد، فالشاعر لا ينظم معاني سهلة بسطة، مثلما كان هجاء العصر الجاهلي، بالإضافة إلى ذلك شهدنا جرير يقف في المربد ليدافع عن قيس وما عهدنا في الجاهلية ولا في الإسلام شخصا يتنازل ن قومه وعن قبيلته هذا التنازل، وعليه فإن نقائض جرير والفرزدق تعبر عن عقلية جديدة وتطور حديث في الفكر العربي، فالخاصية الموجودة في نقائضهم أن الشاعر ينظر فيها ثم يرد على خصمه أو زميله، فالشاعر يقرأ جيدا النقيضة متأنيا ثم يرد على خصمه، فيستعرضها بطريقة فنية مبدعة.

هذا ما ساعد جرير والفرزدق أن ينزلوا منزلة رفيعة في أذهان العامة والخاصة من لخلفاء والولاة، لما استطاعا أن ينهضا بفن الهجاء هذا النهوض فتنوعت صوره تنوعا شديدا[1].

5/مقارنة:

من يعود إلى ديوان الشاعرين يلاحظ الفرق بين نقائض جرير والفرزدق ونقائض جرير والأخطل، وهذا راجع لطول المسافة التي شغلتها نقائض جرير والفرزدق، فجاءت أكمل من الأخرى كان الأخطل مسيحيا، فعندما وصفوا الخمرة تفنن في وصفها الأخطل بحكم ديانته، فكان التفوق في الفخر للفرزدق على خلاف جرير الذي كان أفصحهم وأشعرهم.

[1]- المرجع نفسه ،ص 201، 202.

فالمقارنة تصب بين الأخطل وجرير في باب المديح، فالأخطل كان يمدح بالخصال المعروفة عن العرب من شجاعة وكرم ووفاء وغيرها من صفات العرب القديمة، أما جرير يربط مديحه بعناصر الدين الإسلامي الجديد فيكثر من الصفات الدينية للولاة والخلفاء، من عدل بين الناس وما إلى ذلك فتحول مديحه إلى الدفاع عن دعوة الأمويين[1]، «فإذا نظرنا إلى معاني المديح وصلتها بالجديد الإسلامي قدمنا جريرا على الأخطل وإذا نظرنا إلى الصياغة وجزالتها ومحاولة استنفاذ المعاني والصور القديمة والتوليد فيها قدمنا الأخطل قدمنا الأخطل على صاحبه»[2].

فإذا جئنا إلى فن فخر الفرزدق لوصفناها بالظاهرة الفنية لوحدها، وكما سبق وذكرنا بأن نسب الفرزدق هو نسب شريف فهو من أسرة أرستقراطية على عكس الأخطل وجرير، فكانت نفسيته غير نفسية هؤلاء هذا ما جعل الفرزدق يملأ شعره بافتخار لآبائه وأجداده وعشيرته، مما أدى إلى تفوقه على صاحبيه في هذا الفن.

بالإضافة إلى هذا الفن فن الفخر، هناك فن الهجاء الذي اختلف عند الثلاثة، أما هجاء جرير فكان أشد عنفا فهو حين يصل إليها يشبه الطائر الجارح حين ينقض على فريسته[3] .

أما هجاء الأخطل والفرزدق كان هجاءا أقل فحشا لأنهما يحتشمان ، فجرير لا يعرف من حشمة، لذا كان يتفوق في فن الهجاء على الأخطل والفرزدق، ومثلما تفوق جرير في الهجاء تفوق في فن الغزل، لأنه كان نابعا من القلب، صادقا عفويا، فالأخطل لم يفوق في الغزل لأنه لم يكن طبيعيا بل كان متكلفا في شعره والفرزدق كذلك لم ينجح في هذا الفن لسبب أنه كان غليظا، جافا ونفسه خشنة، لم تطبع على اللين وإنما طبعت على القسوة، فالغزل لا ينجح فيه إلا صاحب النفس الطيبة، اللينة[4].

---

[1]- ينظر: شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الاموي ،ص 203، 204.

[2]- المرجع نفسه ، ص:208.

[3]- المرجع نفسه ، ص: 209.

[4]- ينظر: شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الأموي ، ص 210،211.

وكما تفوق جرير على صاحباه في فن الهجاء والغزل، تفوق عليهما في فن الرثاء فالرثاء مثله مثل الغزل، لابد أن ينبع من نفس صادقة لينة صافية، عذبة هذا سببه أنه كان من أسرة فقيرة هذا ما جعل يشعر بالحزن في أعماقه، لذا رثائه كان يفيض أسا وحرنا، والقارئ لقصيدته التي يرثي فيها زوجه، يلمس هذا التفوق على صاحبيه الفرزدق والأخطل، حتى أنه لما توفيت زوجة الفرزدق النوار، لم يجد الناحة شعرا للفرزدق ينوحون به عليها، فناحوا بشعر جرير الذي رثى فيه زوجته[1].

فملخص القول أن جرير تفوق على الأخطل والفرزدق في الهجاء، والغزل والرثاء، بينما تفوق الفرزدق في الفخر. ، أما الأخطل فتفوق في وصف الخمر والمديح، فلكل واحد من هؤلاء، خاصية يتميز بها عن الآخر، فالأخطل ينقح شعره، ويهذبه حتى يخرجه مستويا، أما الفرزدق فكانت أساليبه صلبة، أما جرير فيمتاز بالأسلوب العذب والموسيقى الصافية، فنلمس في قصائده موسيقى جديدة بحكم حفظه للقرآن الكريم، هذا ما ساعده على أن يكون متفوقا على الأخطل والفرزدق.

الفصل الرابع : ألوان جديدة

عرف العصر الأموي لونا جديدا في الشعر، اصطبغت بصبغة عصره وبيئة التحضر والترف التي عاشها الشعراء في تلك الفترة، وهذا ما آل إليه الكاتب في الفصل الأخير الذي حاول فيه أن يرينا ألوان جديدة عند بعض الشعراء، واستهل في بداية هذا الفصل بغزل عمر بن أبي ربيعة، ذاكرا لنا سيرته والغزل الذي اشتهر به وأصبح معروفا به وألف فيه ديوانا كاملا.

غزل عمر بن أبي ربيعة:

[1]- ينظر : المرجع نفسه ، 212.

قبل الدخول في غزل هذا الشاعر كان لابد أن نذكر ولو ترجمة يسيرة له، «هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المغيري، كنيته أبو الخطاب، ولد بالمدينة المنورة ليلة مقتل الخليفة عمر بن الخطاب 23هـ، ووالده من أثرياء قريش ووجهائها، وأمه (مجد) يمنية، نشأ عمر في المدينة ومكة نشأة ترف وجاه»[1]، وما إن بلغ الثانية عشر من عمره حتى توفي والده، فنشأ نشأة دلال ولين في مجتمع عم فيه الترف والاهتمام بالموسيقى وضج بالألحان الغنائية، كما أن أساتذته ومدرسته في المدينة، وابن سريج والغريض وأساتذتها ومدرستها في مكة[2]، وكان لتكفل أمه الأثر على نفسيته، فنشأ على الدلال واللين، وتصادف ذلك مع التحضر والتطور الذي عرفته مكة والمدينة، ثم انتقل بنا الكاتب الى الحديث عن المرأة التي كان يتغزل بها عمر في شعره التي تختلف تماما عن المرأة الجاهلية، فهي منعمة وهي مخدومة بالجواري الاجنبيات، وهي تقضي وقتها في الاستماع الى الغناء، وفي غزل عمر أبيات كثيرة، تصف ملابس المرأة المتحضرة، وما كانت تغرق فيه من الحلي والطيب وفيه أبيات كثيرة تصور مدى ما وصلت من ترف ونعيم واستمع الى عمر يقول[3]:

لو دبّ ذرٌّ فوق ضاحي جلدها ... لأبانَ مِنْ آثَارِهِنَّ حُدورُ

وفي كل جانب من جوانب غزل عمر نجد أثر هذا النعيم ومعنى هذا أن صورة المرأة في غزل عمر صورة جديدة، هي صورة مرأة منعمة مترفة على هذا النحو الذي يصفه عمر:

ولقد قالت لجارات لها كالمها يلعبن في حُجرتهاَ

خذن عني الظل لا يتبعني ومضت تسعى إلى قُبتهاَ

[1]- أحمد الفاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، 2003، ص:102.

[2]- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص:445.

[3]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص: 224.

وهذا دلال أي دلال أن تطلب امرأة من جواريها أن يأخذن الظل عنها، وهذه المرأة المدللة أيضا كانت تتسلى بالمغنيين، ومن هنا تأتي صلة عمر بالمغنيين وبسيداتهم مثل الثريا مولاة الغريض من أهم المغنيين في عصره، فكان يقدم لهم الشعر ويغنون فيه.[1]

وكان نساء مكة والمدينة، يعجبن بهذه الجوقة الطريفة فيرسلنا في طلبها، وكن يرسلن إلى ربها عمر وكان يحضر معه ابن سري حاو الغريض أو هما معا، وعلى هذا النحو كان عمر يختلف بالنساء في عصر وكان يجذبهن اليه، وكان يجذبهن شعره والمغنون الذين يغنونه، فكان لهذا الاتصال جعله يصف أحاديثهن وغيرتهن يقول[2]:

ليت هنداً أنجزتنا ما تَعدْ ... وشَفَتْ أنفسنا مما تَجِدْ
واستبدتْ مرةً واحدة ، ... إنما العاجز من لا يستبدْ
زَعَموها سَأَلَت جاراتِها ... وَتَعَرَّت ذاتَ يَومٍ تَبتَرِد
أَكَما يَنعَتُني تُبصِرنَني ... عَمرَكُنَّ اللَهَ أَم لا يَقتَصِد
فَتَضاحَكنَ وَقَد قُلنَ لَها ... حَسَنٌ في كُلِّ عَينٍ مَن تَوَد
حَسَدٌ حُمِّلنَهُ مِن أَجلِها ... وَقَديماً كانَ في الناسِ الحَسَد

وعمر يتحدث هنا بلسان النساء ونفسيتهن وما يغمرهن من غيرة شديدة حين يتغنى شخص بجمال إحداهن وما لها من فتنة وإغراء ليصل الى أن الغزل عند عمر ليس نفسه الغزل المألوف، إذ حول الغزل من الرجل الى المرأة، فالصورة العامة في غزله أنه المعشوق لا العاشق، هو الذي عاش في الترف ولذي نشأ على الغنج والدلال وعلى العاطفة الأنوثية، فكان معجبا بنفسه متعطشا بجماله، ومن ثم جعل نفسه شمسا تدور حولها الأقمار، جعل نفسه معشوقا وجميع النساء له عاشقات، جعل النساء متهالكات في طلبه[3]، يقول:

وكنَّ إذا أبصرنني أو سمعنني سعينَ فرقعنَ الكوىَ بالمحاجرِ

[1]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص: 226.
[2]- المرجع نفسه، ص:227.
[3]- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص:447.

فكل مكية تلهج باسمه، وتشكو تباريج حبه، فأحشاء النساء خافقة به، وقلوبهن هائمة بجماله.

لذلك نجد أن غزل عمر جديد وهو لا يخطو على عادة المحبين هجر من يحبونهن، وإنما يعلن أنه هو الذي يهجر ومحور الغزل هو عمر نفسه وعشق النساء له، ولذلك كان لغزله طابع ثان يخالف فيه طابع الغزل العربي كله إلا نادرا، ويقصد طابع القصص والحوار الذي يشيع في شعره، وجاء بالنساء في شعره ليعبرن عما ينفث من لواعج الحب فيهن، ليصفنا حسنه البديع وما يتألمن به من هجره وصده، فطبع شعر بالطابع الحواري والقصصي، إذ كان عمر يتكلم في غزله بلسان غير من الفتيات والنساء ومن هنا تعمق هذا الطابع كله في ديوانه[1].

«والذي يروقك في أسلوب عمر تلك الخطة القصصية التي أنتجتها في كلامه، وذلك الحوار التمثيلي الذي نقل به صواحبه على المسرح أمامنا في شتى نزعاتهن وحركاتهن»[2]، وآل الى قول أن عزل عمر لون جديد في الشعر العربي لك يكن من الممكن ان يوجد قبل العصر الأموي، لأنه يصور المرأة العربية المتحضرة، وغير المعقول أن توصف المرأة العربية المتحضرة في العصر الجاهلي لأنه عصر بداوة، إما عصر ابن أبي ربيعة عصر حضارة[3].

ثم تحدث عن جديد ثان وهو أن عمر استطاع أن يكتب في الغزل ديوانا ضخما وهذه أول مرة نجد فيها شاعرا عربيا يكتب ديوانا في الغزل، والحق أن العقلية العربية تطورت وأصبحت عقلية تخصص فالشاعر يأخذ فنا واحدا أن يتخصص فيه[4]، ثم أن الموسيقى في غزل عمر فقد نظم ذلك الشعر في أكثره لغنى ونظم ليغنى على ألحان جديدة، ونظم ليفهم، وليتداول ولتردده على الفتيات الأعجميات المستعربات، وإذن هو سهل ناعم فيه تكرار وفيه ميوع، وفيه موسيقى شائعة، وإذا

[1]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر في العصر الأموي، ص:234.

[2]- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص:450.

[3]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر في العصر الأموي ، ص:236.

[4]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر في العصر الأموي، ص:237.

هو منظوم على بحور كثر منها المجزوء، وإذا هو مجلس طرب، وصدى أوتار ونفوس[1]، وغزل عمر معانيه مليئة بهذه المجزوءات مثل قوله:[2]

قُلْ لِهِنْدٍ وَتِرْبِها ... قبلَ شحطِ النوى غدا ؟

إنْ تَجُودي فَطَالَما... بِتُّ لَيْلي مُسَهَّدا.

يصل في الأخير شوقي ضيف أن غزل عمر صيغ من مادة معاصرة، سواء من حيث النفسية التي تتغلغل فيه، أو من حيث المرأة التي يبرز عواطفها ويحلل خواطرها أو من حيث الأوزان التي ينظم فيها، وأيضا من حيث اللغة فهو من لغة قريبة، لغة مألوفة للناس، ليس فيها هذا الإغراب الذي نجده عند القدماء أو الذي نجده عند شعراء العراق مثل الفرزدق، وإنما فيه الخفة والقرب وما يلاءم الأذواق المتحضرة الجديدة.

وقد استطاع عمر أن يبرز في كل هذه الضروب من التجديد كثيرا ممن عاصروه سواء في مكة أو المدينة، ولذلك كان اسمه يداوي في أثناء حياته، ومازال يدوي وأشعاره تحفظ في كل الربوع حتى اليوم، وذلك لتفوقه في هذا الفن، من فنون الشعر العربي، ولعل ذلك ما جعل النساء يعجبن به، فقد كن يطلبن أن يتغنى باسمهن حتى ربات القصور الأموية.[3]

لوحات ذي الرمة:

أبو الحارث غيلان بن عقبة العدوي المضري المعروف بذي الرمة ولد سنة 77هـ، في فيافي الدهناء ببادة اليمامة ونشأ فيها وكان شديد القصر ذميما يضرب به لونه الى السواد، أكثر من الترحال الى العراق ولا سيما البصرة والكوفة ولقد علق مية بنت طلبة بن عاصم المذقري

[1]- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، 448.

[2]- شوقي ضيف ،التطور والتجديد في الشعر في الشعر الأموي ، ص:240.

[3]- المرجع نفسه، ص:241.

التميمي وظل طول حياته هائما بحبها وكان يسميها في شعره تارة مية وتارة خرقاء، وقد كان جزءا من حياته، وينبوعا دافقا لشعره، وقد توفي حوالي سنة 117هـ، وعرفنا شوقي بحياته الدينية بحيث يجد في شعره ادعية وابتهالات وهي تدل على نزعة دينية فنية، فهو إذا مدح وصف مادحه بالتقوى والايمان، واذا هجا وصف مهجوه بترك الشعائر.

وهو دائم الاشارة في أثناء وصف رحلاته بالصحراء إلى تقصير الصلاة والتيمم وتلاوة القرآن وفي مديح بلال بن أبي بردة وإلى البصرة وقاضيها، واشتهر بذكائه ووصفه الكميت بدقائق الفطنة وتعجب أن يكون يدويا، ويصل إلى ما وصل إليه في شعره.[1]، وذكر لنا الكاتب ان ذو الرمة اشتهر بحبه لمية بنت طلية بن قيس بن عاصم نفسه، لا يفاقره اسمها نهارا ولا خيالها ليلا، والظاهر أنها تزوجت من ابن عمها عاصم، وإذا الشاعر يائس يقول:[2]

بَدَا الْيَأْسُ مِنْ مَيٍّ عَلَى أَنَّ نَفْسَهُ....طَوِيلٌ عَلَى آثَارِ مَيٍّ نَحِيبُهَا

هو يائس لاينسى ،و الذكرى تزيده يأسا و احتراقا ،يذكرها دائما بالنحيب و البكاء و الدموع ، ولكن أي دموع ؟انها الدموع التي تخنق :

لعَمْرُك إِني يومَ جَرْعاءِ مالِك ... لَذو عَبْرةٍ كَلاًّ تَفِيضُ وتخْنُقُ

فالكاتب يرى أن الشاعر يعبر عن شاعرية أصيلة في نفسه ،كما يعبر عن تأثر عميق بحب مية، و هو دائم الإعلان لهذا الحب و ما يتغلغل من في روحه و عظامه و احشائه .

ثم ينتقل بنا الكاتب إلى لون جديد الذي يريد أن يعرضه لنا في ديوان ذي الرمة وهو جانب وصف الصحراء ،إذا استطاع ان ينفد في هذا الوصف إلى لوحات رائعة ،وهي لوحات دبجتها براعة شاعر عاشق لا لمية فحسب ،بل للصحراء نفسها ،و كأنما كان يرى في الصحراء اطار مية فاحبها كما احب مية ، و ذو الرمة في هذا الجانب فريد في الشعر العربي القديم ،حقا الشعراء قبله ومن حوله فهو يصفها لأوصف شاعر الذي يشاهدها و يعجب بها ،ولكن وصف الشاعر الذي

[1]- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص:437.

[2]- ينظر: شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص:246.

يندمج فيها و يفنى فيها ، وشعره من هذه الناحية يعد من ذوق جديد في اللغة العربية ،فالشعراء كانوا يصفون الصحراء من الخارج إذا صح هذا التعبير، اما ذو الرمة فيصفها من الداخل .

و يودعنا شوقي ضيف إلى قراءة القصيد الأولى من ديوانه يفتتحها بالغزل ،ثم ينتقل إلى وصف الصحراء فيودع فيه قصيدته ،و بينما تأخذ مية نحو ثلاثين بيتا نجد الصحراء تأخذ نحو مائة بيت عمد فيها الى تصوير ثلاثة مشاهد رائعة و هي مشهد الحمار الوحش مع آتانه في الصحراء ،ثم ثور الوحش يجري فيها ثم مشهد الظليم مع نعامته [1].

وإن وصف الشعراء القدامى الصحراء فإن ذو الرمة انفرد منهم بعشقه لها فهو يمتزج فيها و يصفها ، فهو متغلغل في داخلها و هي ممتزجة بروحه و من ثم كان وصفه لها لوحات حية ينتزعها من صدره و قلبه ، واذن هنالك فيلم سينمائي غرامي وصفي تتابع فيه مشاهدة الصحراء في رمالها و اعشابها و حيوانها ،في ارضها وسمائها ، في ليلها و نهارها في اضطرابها و صفائها ، و قد كانت الصحراء في شعر ذي الرمة غاية يتوجه اليها و هدف يرمي اليها ،ومحط رحال و امال ،و هو في هذا الوصف الحسي يبرهن على مقدرة عجيبة في التخطيط والتلوين و الجمع بين الأضواء و الظلال ،ثم التجسيم والتركيز .

وقد كان ذو الرمة ماهرا حقا في بث العواطف والحركات النفسية في الحيوان ، قال في قصيدة وصف فيها الظبية وولدها [2]

تَنَحّتْ وَنَصَّتْ جِيدَهَا بِالْمَنَاظِرِ إِذَا اسْتَوْدَعَتْهُ صَفْصَفاً أَوْ صَرِيمَة

بِكُلّ مَقِيلٍ عَنْ ضِعَافٍ فَوَاتِرِ حذاراً على وسنانَ يصرعهُ الكرى

بِجَرْعَآءَ دَهْنَاوِيَّة أَوْ بِحَاجِ إِذَا عَطَفَتْهُ غَادَرَتْهُ وَرَآء َ

وَتَهْجُرُهُ إِلاَّ اخْتِلاَساً نَهَارَهَا وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ رَهْبَة الْعَيْنِ هَاجِرِ

[1]– شوقي ضيف ،التطور و التجديد في الشعر الأموي ،ص 251.

[2]–حنا الفخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ،ص 437.

فهو يصور الظبية و قد رمث حرشفها او ابنها على الأرض و الرمالة و قفت بعيدا كأنها تخشى ان مكثت معه ان تدل عليه السباع ، فهي تبتعد عنه و تنظر من حولها حذارا على ابنها و انها لتخالس النظر اليه ، وهكذا تاخذ الشفقة عليه فتبتعد و هي المحبة و تهجر وهي العاشقة [1].

و على هذا النحو فالشاعر يصف كان كثير الوضع في صوره و كان يعدد الأوضاع وكانت لديه مهارات واسعة في تحريك الطبيعة الصامتة اوالميتة ، فيراه حيث يصف الكثبان و الجبال و الصخور في الصحراء يختار النهار حين يمتد فيه السراب ، فإذا رعان الصحراء وأعاليها تتحرك ، وكأنها مجاميع من حبل أو إبل ، يقول في جبل [2]

تَرَى رَعْنَهُ الأَقْصَى كَأَنَّ قُمُوسَهُ.... تَحَامُلُ أَحْوَى يَتْبَعُ الْخَيْلَ ظَالِعِ

فالصخور العالية في الجبل تبدو له وسط السراب كأنها حبل تجري و قد ندت منها صخرة تجري ورائها وكأنها فرس ظالع .

ويرى أنه كلما تصفح لوحات ذي الرمة أو صفحات ديوانه استقبل الكثير من التقسيمات و التركيزات التي تدل على موهبة خياله الممتازة .

هاشميات الكميت :

«هو الكميت بن زيد الأخنس »[3]،ولد في الكوفة ،و قضى حياته فيها متصلا بضروب المعرفة والثقافة ،وكان شيعيا زيديا على مذهب زيد بن علي ،بنزع نزعة الإعتزال في الجدل تعصب

[1]- حنا الفخوري ، الجامع في تاريخ الادب العربي ،ص 438

[2]- شوقي ضيف ،التطور و التجديد في الشعر الأموي،ص255

[3]- محمد نبيل طريفي ،ديوان الكميت بن زيد الاسدي ،دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1،2000،ص 7.

لمضر على اليمنية فلاقى من جراء تشيعه و تعصبه للعدنانية اذى كثيرا، و قد توفي سنة 743/126م .[1]

و يقول الكاتب أنه كان فقيه بمعرفته بأنساب العرب و أيامها ،و أنه فقيه الشيعة ، و كان الكميت من المعتزلة ،و منها تلقن منها طرقهم في الجدال و الحوار و الاستدلال على نحو ما ينتحلونه من أفكار و أراء ، وذهب الكميت يلقن ويلقي على التلاميذ تعاليمه ،فقد روى الرواة أنه كان معلما يعلم التلاميذ في مسجد الكوفة

ولم تكن حياته هادئة ، فقد كان على مذهب زيد ، وكان زيد يدعو للثورة و يخاصم خالدا القرى و في العراق هشام بن عبد الملك ، وجرت هذه المخاصمة من شيعة الكوفة و على رأسهم الكميت ، وكان خالدا يمنيا يتعصب لمضر ،و كان يريد ان يحدث بشعره فوضى بين اليمنية و المضرية ،و بذلك تخلى الكميت الشيعي عن عصبيته القبلية الى عصبية جديدة هي عصبية النحلة والعقيدة ، أريد بها مسألة سياسية ، و أريد بيها خدمة زيد و أصحابه [2].

ومن أشهر قصائده في العصبيات قصيدته المشهورة (ألاحييت عنا يا مدينا) و هي المعروفة بالمذهبة ، فقد هجا مخزيا و بلغت هذه القصيدة أكثر من ثلاثمائة بيت .

ومن هنا كان الكميت شاعرا شعبيا متعصبا لبني هاشم في مدة ولائه لخالد القسري ثم انتقل بنا إلى هاشميات الكميت ، و هي قصائد لا تبتدئ ببكاء الأطلال و الديار على عادة القصائد القديمة ، انما تبتدئ بحب اهل البيت الهاشمي و النسيب بهم ، على نحو ما يقول في إحدى هاشميته

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أَطرَبُ ولاَ لَعِباً أذُو الشَّيبِ يَلعَبُ

أهلِ الفَضَائِلِ والنُّهَى وَخَيرِ بَنِي حَوَّاءَ والخَيرُ يُطلَبُ

[1]- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الادب العربي ،ص 457.

[2]- ينظر شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الاموي ،ص 269،268.

و قد يصف رحلته في الصحراء و لكنه يأتي بها في اخر القصيدة ،كأنه يريد أن لا يشغله شيء عن مديح بني هاشم ، وهي ليست مدائح بالمعنى المعروف ، انما هي دفاع عن البيت الهاشمي و تقرير لما يراه امامه في صورة حماسية رائعة .[1]

و الكميت في هامشيته يصدر عن ذوق جديد لا نعرفه في العربية لشاعر من قبله ذوق عقلي، فهو لا يعبر عن الشعور و العواطف وإنما يعبر أيضا عن الفكر بل لعل التعبير عن الفكر أهم من تعبيره عن العواطف ، وهو من هذه الناحية يصور لنا التطور الذي أصاب العقل العربي في هذه العصور فهاشميته حجاج و جدال في مسألة الهاشميين ، و استدل الكاتب بأقوال النقاد يقول الجاحظ "إن الكميت أول من دل الشيعة على طرق الاحتجاج ،و قال اخرون أن الكميت خطيب لا شاعر ، سئل عنه بشار فقال انه ليس بشاعر ، كل ذلك لانهم راوه ينظم هامشيته بطريقة جديدة ليست هي الطريقة المألوفة عند الشعراء ، و أصبح ينتفع بكل ما وصل اليه العقل العربي في هذا العصر من قدرة على الجدال و القناع و هي القدرة اشتهر به الامام الكميت فهاشميات الكميت هي مناظرات في حقوق الهاشميين تعتمد على الإقناع العقلي مستعينا بالنظر العقلي والقرآن الكريم [2].

« ومن ثم فشعره اقرب الى الأسلوب الخطاب منه إلى الأسلوب الشعري ،فهو جدل يركب مركب العقل و التفكير ،و يتخذ العاطفة الصادقة وسيلة لتقوية تفكيره و جدله ،و هو في مناظرته هذه يسير على نظام النظر العقلي و الإستشهاد بآيات القرآن الكريم ..... وهكذا أصبح شعر مع الكميت صورة صادقة لتطور العقل العربي نحو الصياغة الفكرية . »[3]

يقول [4]:

بخاتمكم غصباً تجوز أمورهم فلم أر غصباً مثله يتغضبُ

[1] – شوقي ضيف ،التطور والتجديد في الشعر الاموي ،ص 273.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ، ص 276،277.

[3]–حنا الفاخوري ،جامع في تاريخ الادب العربي ،ص 485.

[4]– شوقي ضيف ، التطور و التجديد ف الشعر الاموي ،ص 278.

وجدنا لكم في آل حاميم آيةً تأولها منّا تقيٌّ ومُعرِبُ

وفي غيرها آياً وأياً تتابعت لكم نصبٌ فيها لذي الشّكِ منصبُ

بحقكم أمست قريش تقودنا وبالفذ منها والرديفَين نركبُ

وقالوا ورثناها أبانا وأمّنا وما ورّثتهم ذاك أمٌّ ، ولا أبُ

يرون لهم فضلاً على الناس واجباً سفاها وحقّ الهاشميين أوجبُ

و واضح أن الأبيات تدور حول حق البيت الهاشمي في الخلافة ,و على هذا النحو يتحول الشعر عند الكميت الى تأليف حجج و صياغة أدلة ، وهذا ما يقوله شوقي ضيف من أن هاشميات الكميت جديدة في اللغة العربية ،فالشعر يتصل بمنابع عقلية جديدة لا صلة بينها و بين المنابع القديمة التي كان يستمد منها الشعراء فهي جدال في مسالة حاقة ، هي حق بني هاشم في الخلافة ،و بذألك خرج ديوان الشعر عن صورته القديمة و اصبحت مقالة، فالمقالة الشيعة بل المقالة الزيدية كتبت في هذا العصر و لم تكتب نثرا على عادة المقالات بل كتب شعرا ،كتبها الكميت في هامشيته .[1]

يذكر لنا الكاتب أن هاشميات الكميت في حقيقتها مقالة زيدية في العصر الأموي ، ففيها مبادئها الزيدية ، وفيها الأصول التي كان يدعو إليها زيد ،وفيها ما يكمل كتب الملل و النحل الزيدية وما يشترطونه في الإمام ،فالكميت يقرر في مسألة وصايا الرسول عليه الصلاة و السلام لابن عمه على يوم الغدير اذ يقول :

وَيَومَ الدَّوحِ دَوحِ غَدِيرِ خُمٍّ.... أبَانَ لهُ الوِلاَيَةَ لو أُطِيعَا

وهو كما تزعم الفرق الشيعية الأخرى أن رسول الله أوصى بالخلافة لعلي .

ولم يكن كميت عاليا في تشيعه انما كان معتدلا او بعبارة اخرى كان زيديا يقول في هاشميته اللامية أنه رثى فيها زيد بن علي حين قتلوه اذ يقول ;

وعطلت الأحكام حتى كاننا على ملة غير التي تنتحل

[1]- المرجع نفسه، ص280، 281.

ااهل كتاب نحن فيه و انم على الحق نقضي بالكتاب و نعدل

كان كتاب الله يعنى بأمره و بالنهى فيه الكودني المركل

قتلك ملوك السوء قد طال ملكهم فحتام حتام العناء المطول

و ما ضرب الأمثال الجوري قبلنا لاجور من حكامنا المتمثل [1]

ومن أجل ذلك كانت الهاشميات تعد لونا أدبيا جديد في تاريخ الشعر العربي فمن قبل لم يتخذ شاعر شعر لإثبات مقالة مذهبية ، أما الكميت فانه عمد عمدا الى صياغة مقالة زيدية في الشعر مستعينا بكل ما تثقفه العقل العربي في العراق من صور الحجاج و الاستدلال.

خمريات الوليد :

جاءت سيرته في كتاب حنا الفاخوري «هو أبو العباس بن يزيد بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة المروانية في شام ، ولد بدمشق سنة 88هـ/ 707م ، وكان من فتيان بني أمية و شرفائها وشجاعنهم ولجودهم نشئ فاسقا خليل متهما في دينه ولى الخلافة سنة 125هـ،743م، بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك و نقم عليه الناس حبه للهو فبيع و سرا ليزيد الوليد بن عبد الملك فنادى بخلع اليزيد الوليد ، وكان عاتبا في الإغداف من نواحي عمان شرقي الأردن ، فلما جاءه النبأ انصرف إلى بخراء فقصده جمع من أصحاب يزيد فقتله في قصر النعمان بن البشير وذلك سنة 744/126م. »[2]

فذكر لنا الكاتب في كتابه ذا الترف واللهو العبث والإهتمام بالغناء و السماع و الأخذ من متسع الدنيا خاصة الخمر و الشراب الوسع الذي تمتع به الوليد و كان يصرف على نفسه اسرافا طاغيا على كل شيء ، فحياته كلها زاهيا مترفة مما جعل صاحبها ينشئ على حب الرذائل الحسية و الإسراف فيها و العكوف عليها .[3]

---

[1]-ينظر شوقي ضيف ، التطور و التجديد في لشعر الاموي ،ص 291.

[2]- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الادب العربي ،ص 403، 404.

[3]- ينظر شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الاموي ، ص 300.

وكان للوليد شعرا في الحب ذكرها لنا الكاتب و هو حبه لسلمى و فيها يقول :

ويحَ سَلمى لَو تَراني لَعَناها ما عَناني

مُتلِفاً في اللَهوِ مالي عاشِقاً حورَ القِيانِ

إِنَّما أَحزَنَ قَلبي قَولُ سَلمى إِذ أَتاني

وَلَقَد كُنتُ زَماناً خالي الذَرعِ لِشاني

شاقَ قَلبي وَعَناني حُبُّ سَلمى وَبَراني [1]

ومع ذلك حب سلمى لم ينسه يوما الات طربه و مجالس شرابه وساقيته الحسام و عشقه للخمر نجده في وصفه للخمر ما لم يوجد في الوصف القديم ،نجد عنده من شفافية التعبير فعند الوليد كانت تؤلف للخمر فحسب و يرصد حيتها كلها لها ، و يموت ويقتل في سبيلها و في ذلك يقول

دعو لي سليمى و الطلاء وقينة و كاسا الا حسبي بذلك مسالا

خذوا ملكك لا ثبت الله ملككم فليس يساوى ما حييت عقالا

وأخذوا منه حقا ملكه ولم يزدجر بل استمر يصل سكرا بسكر و نشوة بنشوة وكان يحرص على آخر قطرة من قطرات المتعة ، وهكذا كانت حياته كلها خمر وعكوف عليها .[2]

و يذكر لنا شوقي أن الوليد هو أستاذ أبي نواس ، وأنه هو أثر لهذا الفن فن الخمريات فمن جاءوا بعده، هو الذي فتح لهم باب المقطوعات الرشيقة التي قلم زادت عن عشرة أبيات و التي تختص بالخمر وسقاتها ووصف آلاتها ، وما تحدث من نشوه وصفا يدل على العشق و الغناء بها ،كما أشار لنا أن الشعراء الممتازون في هذا العصر تخصص وبفن من الفنون و ارتقوا به، و هو ضرب من النمو والتطور العقلي الذي أصاب الأمة العربية ، فهذا الوليد يعيش للخمر ويرتقي بشعره فيها، فنونا واسعا من الرقي أساسها أن تفرد للخمرة قطعة خاصة بها وكان لا

[1]- ينظر المرجع نفسه ، 301

[2]-ينظر : شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر العربي ، ص 303.

يصفها وصفا حسيا فقط كما فعل القدماء و إنما وصفها وصفا معنويا يعبر عن عشقه لها وعبادته إليها يقول في خمريته :

إِصدَع نَجِيَّ الهُمومِ بِالطَرَبِ وَانعَم عَلى الدَهرِ بِابنَةِ العِنَب

وكان الوليد شاعرا وعازفا و مغنيا ، وأشار يقول أبي الفرج الأصفهاني في كتابه يقول إلى بعض ألحان الوليد « ومن يتعقب شعره يجده ألحانا خالصة ، وهو من جهة يصاغ من لغة سهلة تجري على لسان في خفة و من جهة ثانية تحتار له الأوزان الخفيفة ، التي تكسبه في القلب كأنه لحن خاص و لحن صاف . »[1]

يقول :

شاع شعري في سليمى و اشتهر ورواه الناس باد و حضر

و تهادت العذارة بينها و تغنينا بيه حتى اشتهر

لو راينا لسليما اثرا بألف ألف للأثر

وهذا الشعر ينطلق من الفم بخفة لأنه شعر عازف على عود و قتار ، يعرف كيف يؤلف والقتار يعرف كيف يؤلف اللفظ و كيف يصوغ لحنا خالصا ، وهو يميل إلى الحجازيين إلى التحريف في الأوزان ، و التعديل فيها حتى تتلأم مع الغناء بجديد .[2]

«و قد برز الوليد في الخمر حتى قال أبو الفرج الأصفهاني (و هو ما برز فيه و تبعه الناس جميعا فيه و خذو منه ، وللوليد في ذكر الخمر و صفتها اشعار كثيرة ، قد اخذاها الشعراء في أشعارهم سلخوا معانيها و أبو نواس خاصة فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره مكررة في عدة مواضع) » [3]

متون رؤبة :

[1]-ينظر : المرجع نفسه ، ص 306، 307.

[2]-ينظر : شوقي ضيف التطور و التجديد في الشعر الأموي ، ص 310.

[3]-حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ،ص 404.

«هو رؤبة بن الحجاج التميمي، نشأ مع أبيه بالبادية ، ثم انتقل إلى البصرة ، وهناك أرسله الحجاج إلى دمشق ، ومن دمشق صحب الجيوش الغازية ، وبلغ الهند ، و قد أقام في العراق مدة من الزمن ، وتوفي في البادية سنة 767/154م ،ولما مات الخليل دفن الشعر و اللغة والفصاحة »[1].

ثم ذكر لنا شوقي أن رئبة كان له ديوان الرجز ، فكانت له أرجوزة يمدح بها القاسم بن محمد وفيها يشيد بفتوح ابيه و ايضا له ارجوزة بمدح عبد المالك بن قيس ، و في شعره ما يدل على أنه اضطرب في الحروب و الحوادث التي وقعت بخراسان بعد قتل قتيبة ، و قد وفد على سليمان بن عبد الملك في دمشق و حج معه في الحجة المشهورة له ، و يتضح بأراجيزه أنه كان يتعصب تعصبا شديدا لقومه ، هذا ما جعله يهجو المهلب الأسدي ، لأنه كان يحتدم نزعات بين تميم و الأزد في البصرة و خراسان ، و هذا ما جعل الكاتب يفهم مدائح و الكثير لمسلمة بن عبد الملك فانه قضى على يزيد بن المهلب الأزدي و ثورته في العراق عام 102هـ.[2]

« وبلغ الرجز مع رؤبة صورته المثالية ، فهو النمو لهذا العمل التعليمي الذي أرادته المدرسة اللغوية من جهة ، و الذي استجاب له الشعراء والرجاز من جهة أخرى ، ذلك ما جعل اللغويين يوقيرونه أعظم التوقير وهو في أراجيزه دائما الفخر بمعرفته اللغوية الفريدة ، ولاسيما فيما هو غريب ، و قد حاول أن يرضي اللغويين و جاءهم بكل لفظ حواشي ، و كل أسلوب غير مألوف و من ثم فقد جاءت أراجيزه متونا لتعليم اللغة و شواردها ، و مجاهل نسجت من كل عروس مستغلق . »[3]

والأرجوزة الأموية من هذه الناحية تعد أول شعر تعليمي في اللغة العربية ، كما يذكرها الكاتب في كتابه وهي ليست كما صنع شاعر اليونان القديم هزيود (الأعمال و الأيام) ولا كما صنع ابان بن عبد الحميد في العصر العباسي (في أحكام الصوم) و إنما هي في اللغة من حيث

---

[1] -المرجع نفسه ، ص 502.

[2] -ينظر ، شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الاموي ، ص 312.

[3] -حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الادب العربي ، ص 502،

هي لغة ، و تحولت عند رؤبة إلى حس لغوي دقيق يصوغ به ألفاظا عربية ، أو متونا لغوية ، بمعنى أنه كان يشتاق أحيانا لألفاظ جديدة ، يأتي بها ليطرف اللغويين و ليكون لهم مادة يدرسونها وكل من يقرأ في أراجيز رؤبة ، يرى انه كان ينحت الألفاظ كما يريد و يسويها على الصورة التي يراها ليعبر عن معانيه ، فيزيد في اشتقاق الكلمة حرفا و قد ينقص حرفا و يشكلها كما يريد معتمدا في ذلك على الحس اللغوي الدقيق لم يكن الشعراء قديما يعرفونه [1].

و الكاتب يبين لنا ان غاية الارجوزة الاموية تعليمية ، وأريد بيها تعليم اللغة على نحو ما جاء بيها رؤبة في حشد الالفاظ الشاده ونحتها .

وعلى هذا النحو اتسع إلهام الأرجوزة للشاعر العباسي و الأندلسي فقد كانت ذات تأثير واسع في العصور التالية .[2]

[1]- ينظر ، شوقي ضيف التطور و التجديد في الشعر الاموي ، 320، 321.

[2]- ينظر ، المرجع نفسه ، 223، 224.

الفصل الثاني: دراسة أهم القضايا الكيرى في الكتاب

الفصل الثاني : دراسة أهم القضايا الكبرى في الكتاب

1/الشعر الإسلامي:

ظهر الإسلام في جزيرة العرب فشغل أهلها في زمن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعظم الخلفاء الراشدين بالفتوح والجهاد، وجاء الإسلام بالقرآن والحديث، فأخذا بمجامع قلوبهم واستقرا في المكان الأول من أذهانهم وغيرا من عاداتهم وأخلاقهم، وسائر أحوالهم، فظهر ذلك في علومهم وآدابهم[1]، فمن جملة ما بدله الإسلام أنه أخرج العرب من ظلمات حياتهم الجاهلية الوثنية إلى حياة ربانية روحية جديدة.

«فكان هذا الانقلاب الديني الذي مس حياة العرب من جميع الوجوه الروحية والاجتماعية والسياسية أثره المحقق في حياة الشعر والشعراء»[2].

«فلم يتوقف الشعر في عصر النبوة ولم يضعف، وإنما تغير مساره فكان يسير في زمن الجاهلية في إطار القبيلة، وخدمة لمصالحها، وأما في فجر الإسلام سار في خدمة الدعوة الإسلامية»[3]، «فقد وقف شعراء المدينة مع الرسول يذودون عنه بألسنتهم ويناضلون عنه بأشعارهم بينما وقف في الصفوف المقابلة شعراء مكة والطائف يردون عليهم ويحمسون قومهم ضد الرسول ودعوته»[4]، ومنه فقد زعم بعض المستشرقين أن تأثير الإسلام في الشعر كان ضئيلا وكان ناقصا مستشهدين على ذلك بالآية الكريمة ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤)أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥)وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦)** ﴾[5]، فقد تحدث أكثر من باحث في هذه القضية التي شغلت بال المهتمين بالأدب منه فجر الإسلام فهناك مجموعة من المؤرخين من يؤيد هؤلاء _المستشرقين _فيقولون بان الإسلام في بدأ ظهوره هاجم الشعر

---

[1]- ينظر: جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج:01، موفم للنشر، د ط ، 1993، ص:329.

[2]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص:13.

[3]- سامي يوسف أبو زيد، النقد العربي القديم، دار الميرة للنشر، 2013، ص:41.

[4]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص:13.

[5]- القران الكريم ،سورة الشعراء ،ص301،الاية (224،226)

والشعراء وعلى رأسهم نذكر أحمد حسن الزيات في كتابه تاريخ الأدب العربي وجورجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية في جزئه الأول والذي فيه نجده يقول: «بأن الرسول عليه السلام لم يكن راضيا في الشعر لأنه من عوامل التفريق بينما الإسلام يدعو العرب إلى الاجتماع»[1]، وآخرون رددوا هذه التهمة فيما كتبوا من الشعر في صدر الإسلام ولا يمكن للمتأمل واقع الحركة الشعرية أن يوافق هؤلاء الكتاب فيا زعموا لأن الله سبحانه وتعالى لماذا يحرم فنا كفن الشعر الذي يقدم لنا لونا من مباهج الحياة ومتعة من متع الفكر الوجداني؟.

وبعد فعلينا أن نعود إلى أصل القضية ونقف على الأدلة التي اعتمد عليها الذين قالوا إن الإسلام حارب الشعر ونعود بذلك إلى كتاب شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الأموي الذي وضح لنا هذا اللبس وعليه فإن أول دليل اعتمد عليه أصحاب ذلك الرأي هو القرآن الكريم ما سبق وان أوردنا الآية الكريمة السابقة وهي قوله تعالى ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤)أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥)وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦)** ﴾[2]، وشوقي ضيف يوضح لنا هذا اللبس حيث يؤكد بأن هذه الآية الكريمة نزلت في شعراء مكة وهم ضرار بن الخطاب الفهري، وعبد الله بن الزبعري والحارث بن هشام[3] هم الذين نزلت فيهم تلك الآية كاملة ﴿ **إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)** ﴾،[4] «وواضح أن القران الكريم إنما يهاجم الشعراء الوثنيين أما الذين اتبعوا هديه وآمنوا برسوله فانه يستثنيهم ،أما موقف النبي عليه الصلاة والسلام من الشعر، كان يعارض الشعر الذي تعرض به المشركون له عليه الصلاة والسلام ويكفي أن نذكر موقفه مع حسا بن ثابت إذ يقول له، اهج قريشا فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع

---

[1]– ينظر: جورجي زيدان تاريخ الآداب اللغة العربية، ج:01، ص: 337.

[2]–القران الكريم ،سورة الشعراء ،ص301،الاية (224،226)

[3]– ينظر ،شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الاموي ،ص13.

[4] – سورة الشعراء ، الآية 227.

السهام في غلس الظلام أهجهم ومعك روح القدس»[1]، ضف إلى ذلك قصة الرسول مع الشاعر كعب بن زهير وعفوه عنه عند هجائه لقصته المشهورة والتي مطلعها:

بانت سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ... بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ [2]

في الأخير يمكننا القول بأن الإسلام حارب الشعر الذي يعارض الدعوة الإسلامية والتعاليم السماوية يقول سليمان عوض :«لم يكن الشعر العربي لا بمنا عن التأثر بالديانة الجديدة وان ورد في القران اكثر من اية تحط من قيمة الشعراء فلم يكن القصد من الاسلام تحريم قول الشعر وإنما ارادا ان يخرص سيئ القول و صادف ان كان هذا القول شعرا ومردُّ ذلك ان اخصام النبي و على رأسهم قريش و زعماؤها ذودا عن المعتقدات الوثنية و الأنظمة الجاهلية لجوء إلى محاربة النبي بسلاح الشعر الماضي فيما كان يتمتع به الشعر والشعراء من أهمية وأثر في النفوس فراحوا يهجونه و يحطون من قدره و يرمونه بكل ردئ و يشوهون تعاليمه و يتهمونه بأنه شاعر بقصد تذيب رسالته »[3]ونفهم من هذا الكلام أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يتذوق الشعر وكان له شعراء معروفون منهم كعب بن زهير عبد الله بن رواحه، وحسان بن ثابت، فعند مجيء الإسلام ألغى بعض المفاهيم واحدث تجديدا أو تهذيبا وتنقيحا لمفاهيم أخرى فمثلا نجد أن هناك أغراض شعرية ضعفت، كالوصف وصف الخمرة كانت شائعة بشكل كثيف بالنسبة لشعراء الجاهلية بينما عند شعراء الإسلام الغرض بدأ يضعف بينما هناك أغراض بقيت في عصر البنوة مثال الهجاء «وأسباب مختلفة اجتمعت لتظل للهجاء عند حسان وكعب معانيه القديمة إذ كانت متمكنة من نفسيهما وكانت هي المعاني التي تؤذي نفوس أعداء الإسلام من قريش»[4]، إلى جانبه هناك غرض المدح «فقد كان حسان وغيره يمدحون الرسول الكريم بالشجاعة والسعة في الكرم

---

[1]–ينظر ،شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الاموي ،ص13..

[2]– إيليا الحاوي، في النقد والأدب، ج:2، ط:05، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1986، ص: 148.

[3]–سليمان معوض ،مدخل الى الادب العربي المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان ،دط ، دت ، ص 123، 124.

[4]– شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الأموي ص:15.

والبطش بالأعداء والوفاء بالعهود، وكأنهم يمدحون ملوكهم وسادتهم القدماء»[1] ومثال ذلك قول الأعشى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

نَبِيٌّ يَرَى مَا لاَ يَرَوْنَ وَذِكْرُهُ.... أَغَارَ لَعَمْرِي فِي البِلاَدِ وَأَنْجَدَا [2]

وهناك أبيات من قصيدة كعب بن زهير البردة يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:

أُنْبِئْتُ أنَّ رَسولَ اللهِ أَوْعَدَنِي .... والعَفْوُ عندَ رسولِ اللهِ مَأْمُولُ

مَهْلاً هَداكَ الذي أَعطاكَ نافِلَةَ الـ .... ـقرآنِ فيها مَواعِيظٌ وتَفصيلُ

لا تَأْخُذَنِّي بأقوالِ الوُشاةِ ولم .... أُذْنِبْ وإن كَثُرَتْ فيَّ الأقاويلُ[3]

وإن تحدثنا عن الغزل، فالغزل من الأغراض الشعرية التي نهى عنها الإسلام.

في الأخير يمكن القول بأن الشعر الإسلامي طبع بطابع الروحانية والأخلاق الرفيعة فأصبح شعراء هذه الحقبة يتقنون معانيهم وألفاظهم من معاني القرآن الكريم والأحاديث النبوية وهذا هو الحال بالنسبة للشعر في عصر الخلفاء الراشدين فقد «ظل الشعر في عهد الخلفاء الراشدين على حاله التي كان عليها في عهد النبوة فلم ينهض الخلفاء الراشدون بحركة الشعر، وإنما كانوا ينهجون نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في حث المسلمين على حفظ القرآن الكريم وتلاوته، ولكنهم في المقابل دعوا الى تلقين الأبناء الشعر الذي لا يطعن في الإسلام ومبادئه، تقويما لألسنتهم وتهتدي لنفوسهم»[4].

«فقد سار الخلفاء الراشدون على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم وموقفه من الشعر، متأثرين بقيم الإسلام الجديدة ومثله العليا»[5] يقول عبد الكريم اليافي: ولقد أدرك الخلفاء الراشدون بثاقب بصيرتهم وبنور عقيدتهم هدف الشعر، إذ ذاك فلم يحفلوا منه إلا بما يخدم المجتمع الجديد

---

[1]- شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ص: 16.

[2]- المرجع نفسه ، ص:14.

[3] المرجع نفسه ،ص 17.

[4]- سامي يوسف أبو زيد، النقد العربي القديم، ص: 46.

[5]- المرجع نفسه، ص: 46.

ويوطد دعائمه وصدقوا عن كل انحراف أو ضلال فيه»[1]، فبقيت أغراض شعرية في هذا العصر، على شاكلة ما كان ينظم في عصر النبوة.

فظهر في هذا العصر شعراء مخضرمون، حسن إسلامهم وامتازت أشعارهم كمثالية الإسلام وروحانيته، فمنهم «الشاعر الحطيئة والشماخ والذي له ديوان فيه كثير من الهجاء والوصف للقوس والخمر، له أبيات نظمها في رثاء عمر بن عبد الخطاب، وفيها يقول:

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ إِمَامٍ وَبَارَكَتْ.... يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُمَزَّقِ

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ ....بَعْدَهَا نَوَائِحَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ [2]

«وإلى جانب هؤلاء نذكر الشاعر لبيد والنابغة الجعدي اللذان امتلأت أشعارهم بمواعظ الإسلام والدعوة إلى التقوى، وهناك بيت مشهور يتغنى بتلك المواعظ خوفا من الموت ويوم الحساب يقول فيها:

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللّهُ باطِلُ.... وكلُّ نعيمٍ لا مَحالة زائِلُ. [3]

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الإسلام أثر في نفوس الشعراء وطبعت أشعارهم بمثالية الإسلام وروحانيته، فما الشعر إلا مرآة لناظميه وتعبير عن خوالجهم وكل ما يعتقدونه ويؤمنون به.

2/ شعر الغزل:

يعد شعر الغزل من الأغراض الشعرية التي تطورت في العصر الأموي حيث أصبح الشاعر الأموي ينظم قصيدة كاملة في غرض الغزل على عكس ما كان يفعل شعراء العصر الجاهلي يبتدؤون بها شعرهم ويسمونها بالمقدمة الغزلية.

جاء في لسان العرب: «شبب بالمرأة، قال فيها الغل والنسيب، ونسب بالنساء، شبب لهن في الشعر وتغزل، والغزل حديث الفتيان والفتيات»[4]، والغزل كما عرفه احمد العوفي هو: «تحدث

---

[1]- عبد الكريم اليافي، دراسات فنية في الأدب العربي، ط:01، 1963، ص: 127.

[2]- ينظر: شوقي ضيف، التطور والتجديد، ص: 19.

[3]- المرجع نفسه ، ص:19

[4]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط:3، 2004، مادة غزل.

الفتيان إلى الفتيات واللهو مع النساء، ومغازلتهن ومحادثتهن ومراودتهن والتكلف في ذلك»[1] «فالغزل هو حديث الشاعر في المرأة، والإفصاح عما يجيش في صدره، من مشاعر حب نحوها ووصف بجمالها ومفاتنها وتعبير عن آلام فراقها، وتباريح الشوق إليها والجزع لصدودها والعتاب على أخلاقها، مواعيدها، ونكث عهودها»[2].

«إذن فالغزل من الأغراض الشعرية المحببة الى النفس، فهو يصور أشواق المحبين، فهو تعبير عن أحاسيس وأشواق يكنها الرجل للمرأة التي يحبها فيصور هذه الأشواق في أشعارهم»[3]، و منه فقد عرف العصر الأموي أضربا للغزل، «و قد ذهب هذا الغرض في الحجاز مذهبين رئيسيين أطلقا عليهما اسما الغزل العذري أو البدوي أو العفيف، والغزل الحضري أو الغزل البدوي»[4]، أما الغزل العذري «فهو الذي يصور حبا عفيفا مخلصا لا تشوبه نزعة الى منكر أو باطل ولا مطمع للمحب منه سوى الصلة الروحية والمشاركة العاطفية»[5]، فالغزل العذري كما عرفه هناء جواد العيساوي «هو حديث القلب الى القلب قلب العاشق والمعشوق، ثنائية الرجل والمرأة منذ الأزل، وذلك الاكتواء قلبين بنار الحب، حب صادق عفيف، والعفة أول صفات الحب وأبرز علاماته»[6]، وعليه فإن الغزل العذري هو شعر أموي خالص، لأنه وليد العصر الأموي الذي طبع بطابع روحي ديني، وهذا لتميزه بمثالية الإسلام السامية.

والعذري هو مرآة البادية، وسمي بالغزل العذري نسبة إلى بعض شعرائه من بني عذرة ومنهم جميل بن معمر، فالصفة التي يمتاز بها هذا النوع من الغزل هو صدق العاطفة، والوفاء والإخلاص لمحبوبة واحدة والامتناع عن وصفها خلقيا بل وصف أخلاقها فلذة العذري هي الشوق

---

[1]– محمد أمين الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط:1، د ت ، ص: 9.

[2]– كمال خلايلي، جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، دار الفارس، د ط ، 1993، ص:11.

[3]– ينظر: محمد أحمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، ص: 6.

[4]– علي مهنا، شرح ديوان عمر ابن ابي ربيعة، دار الكميت العلمية، بيروت، د ط ، د ت، ص: 6.

[5]–المرجع نفسه ،ص 7.

[6]– هناء جواد العيساوي، شعر الغزل في العصر الأموي، دار الرضوان، عمان، ط1، 2014، ص:13.

لا بالوصال[1]، وهذا ما أكده شوقي ضيف حول الغزل العذري على أن ضربا طريقا من الغزل شاع في نجد أثناء العصر الأموي، والذي لم يكن مألوفا في العصر الجاهلي وهو غزل عذري عفيف[2].

ومن الشعراء الذين امتاز شعرهم بالعفة وطبع بطابع البداوة والذي نجد في شعرهم تصويرا لهذا الحب العذري، والتي ارتبطت أسمائهم بأسماء محبوباتهم كمجنون ليلى العامري الذي له قصائد يصف فيها حبه ولوعته للقاء محبوبته مثل قوله:

« أقولُ لأصحابي هيَ الشمسُ ضوءهاَ قريبٌ ولكنْ في تناولهاَ بعدُ

وقوله:

وأصبحتُ من ليلىَ الغداةِ كناظرٍ معَ الصبحِ في أعقاب نجمٍ مقتربٍ

وقوله:

يُسَمّونَني المَجنونَ حينَ يَرونَني .....نَعَم بِيَ مِن لَيلى الغُداةَ جُنونُ »[3]

وما يزال يصور لوعته من حبها ويبكيها بكاء كالتي توجع وحسرة ويأس قاتل من لقاءها على نحو ما ترى في مثل قوله

« نَهاري نَهارُ الناسِ حَتّى إِذا .....بَدا لِيَ اللَيلُ هَزَّتني إِلَيكِ المَضاجِعُ

أُقَضّي نَهاري بِالحَديثِ وَبِالمُنى..... وَيَجمَعُني وَالهَمَّ بِاللَيلِ جامِعُ

لَقَد ثَبَتَت في القَلبِ مِنكِ مَحَبَّةٌ .....كَما ثَبَتَت في الراحَتَينِ الأَصابِعُ »[4]

والى جانب مجنون ليلى نذكر جميل بثينة و«جميل بن يعمر، من بني عذرة لقي بثينة مرة وهي قريبة له، فأحبها ونظم فيها شعرا يقول:

ألاَ ليتَ ريعانَ الشبابِ جديدُ ودهراً تولىَ يا بثينَ يعودُ

وأفنيتُ عمري بانتظاري وعدهاَ وأبليتُ فيها الدهرُ وهو جديدُ

---

[1]- ينظر: سليمان معوض، مدخل الى الأدب العربي، ص: 188.

[2]-ينظر شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص: 34.

[3] المرجع نفسه ،ص 107.

[4]-المرجع نفسه ،ص 107.

كموتٍ للهوى مني إذاَ ما لقيتُهاَ ويحياَ إذا فارقتهاَ فيعودُ»[1]

فهذه الأبيات تعبر عن حب جميل الشديد لبثينة شغفه بها وهو يتحسر على شبابه الذي مضى «وهذه الحسرة التي شغف بها الرومنسيون التي بكو فيها الزمن الميت واللحظة الهاربة تجعل من معاناة جميل الواهية رمز شعور الإنسان انه قائم في سجن الزمن ولحد اللحظات وان السعادة الماضية تتحول الى نقيض من التعاسة والاستحالة، والحب العذري يتولد في النفس حين تعبر فيها لحظة من النشوة في الحب»[2].

وثالث هؤلاء الشعراء نذكر كثير عزة «فهو من شعراء الحجاز الذين تخصصوا بالغزل ولقد أكثر من التشبيب بامرأة اسمها عزة، فعرف بها»[3]،

تغل بها في قصائده فيقول:

«مَغانٍ وَرَسْمٌ قَدْ تَقَادَمَ ماصِحُ لعزَّة هاجَ الشَّوقَ فالدّمعُ سافحُ

بذي المَرْخِ والمَسْرُوحِ غيّرَ رَسمَها ضَروبُ النَّدَى قَدْ أَعْتَقَتْهَا البَوَارِحُ »[4]

فهذه كلها عبارة عن نماذج شعرية لشعراء أتقنوا فن الغزل وخصصوا له قصائد طوال وهذا لم تشهده العرب من قبل، «على كل حال ظهر هذا الغزل العذري وشاع في نجد وبوادي الحجاز أثناء عصر بني أمية وهو غزل ينم عن صافية صفاها الإسلام وأحال الحب فيها الى براءة وطهارة فقد سمى بالنفوس وكان لهذا السمو أثره في هذا الغزل العذري الذي يرتفع في بعض جوانبه عن المادة والحس»[5]، أما الغزل الثاني فهو الغزل الحضري فكان من نتيجة الاختلاط والتمازج العرقي والثقافي الذي حصل في الحجاز أثناء العصر الأموي أن ولد لنا نوعا جديدا وضربا جديدا من اضرب القول وهو الغزل الحسي الصريخ ولذي يعرفه شوقي ضيف: «على أنه الغزل الحضري

---

[1]–إيليا الحاوي، في النقد والأدب ، ص: 307.

[2]– المرجع نفسه، ص:308.

[3]– المرجع نفسه، ص 296.

[4]– المرجع نفسه ، ص296.

[5]– شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص34.

الذي يصدر عن تعلق الشاعر بامرأة تستهويه فيتودد اليها ويتغنى بمحاسنها وقد يصور حرقته وآلامه وشوقه، وعنف حبه ولكن لهذا الحب يفتقر الى العفة الإخلاص»[1].

فالشاعر الحضري نجده يتغزل بالمرأة التي اختارها قلبه ليعبر عن عاطفة الحب اتجاه تلك المرأة فيعبر عن إعجابه بجمالها كما يراها هو لا كما يراها غيره فتجده يصف آلامه وآماله فيبوح لها بحبه وإعجابه الشديد بها فتجده يزاوج بين جمال المرأة الجسدي والروحي، فجاءت قصائدهم معبرة تعبيرا صادقا عن أحاسيسهم اتجاه هذه المخلوقة التي وهبها الله سبحانه وتعالى صورة بهرت الرجل فلم يرى غيرها لحنا للحياة[2]، هذا ما جعل الشاعر الحجازي يتغنى بها ويصفها بأسمى المعاني وأرقى الألفاظ، «والعرب في هذا العصر لم تكن من الفنون إلا الشعر فكان الغزل هو المتعة المنشودة»[3] ولذلك «أهل المدن في مكة والطائف والمدينة جاء شعرهم صريحا يعبر عن حياة اللهو والمجون فظهر فيه شيء من الإثم والعبث، كما يختلف باختلاف مزاج الشعراء، ومن هؤلاء:

الأحوص (عبد الله بن محمد الأنصاري): الذي مازال به إسرافه في اللهو والتعرض لأهل بلده بالغزل الصريح، حتى عذب ونفي أيام سليمان ابن عبد الملك، والعرجي (عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان): في الطائف ومكة، وقد كان فاتكا مسرفا في الفتك والتعرض لولاة مكة، حتى عذب وحبس ومات في حبسه، أما زعيمهم الذي لا يبارى، فكان عمر بن أبي ربيعة القرشي في مكة[4]»، فكان هذا الأخير يتغزل بالمرأة المتحضرة، المتحررة من قيود العادات والتقاليد، «ومعنى ذلك أن صورة المرأة في غزل صورة جديدة، هي صورة امرأة منعمة مترفة.[5]» وفي غزل عمر أبيات كثيرة يصف فيها هذه المرأة المتحضرة فيقول:

« ليت هنداً أنجزتنا ما تَعدْ وشَفَتْ أنفسنا مما تَجِدْ

---

[1]- شوقي ضيف، المرجع السابق ، ص242.

[2]- ينظر: هناء جواد العيساوي شعر الغزل في العصر الأموي، ص: 32-33.

[3]- فاطمة بنت عبد الله الشمري، رسالة ماجستير بعنوان الغزل الحجازي الحضري في العصر الأموي دراسة في البنيوية التكوينية، 2010، ص37.

[4]-انوار حميدو فشوان ،دراسات في عصور الادب العربي ،خوارزمي العلمية للنشر والتوزيع ،جدة ،ط1،2006،177.

[5]- شوقي ضيف ،التطور والتجديد في الشعر الاموي ،ص 226.

واستبدتْ مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبدْ

زَعَموها سَأَلَت جاراتِها وَتَعَرَّت ذاتَ يَومٍ تَبتَرِد »[1]

فالمرأة التي تحدث عنها عمر، هي امرأة مترفة، مدللة لها جواري يخدمنها «ولم يكن من الممكن إذن ان يوجد غزل ابن أبي ربيعة في العصر الجاهلي لان الموضوع الأساسي الذي يستمد منه في صنع هذا الغزل، وهو المرأة العربية المتحضرة»[2]، وكان من نتائج اختلافه بالأجانب والمجتمع المتحضر الذي عاش فيه فنعم من متعة الغناء والموسيقى، فأنتج لنا قصائد فيها مقدمات غنائية، فمثلا يقول:

أَمِن آلِ نُعمٍ أَنتَ غادٍ فَمُبكِرُ غَداةَ غَدٍ أَم رائِحٌ فَمُهَجِّرُ

لِحاجَةِ نَفسٍ لَم تَقُل في جَوابِها فَتُبلِغَ عُذراً وَالمَقالَةُ تُعذِرُ

تَهيمُ إِلى نُعمٍ فَلا الشَملُ جامِعٌ وَلا الحَبلُ مَوصولٌ وَلا القَلبُ مُقصِرُ

وَلا قُربُ نُعمٍ إِن دَنَت وَلا نَأيُها يُسلي وَلا أَنتَ تَصبِرُ

وَأُخرى أَتَت مِن دونِ نُعمٍ وَمِثلُها نَهى ذا النُهى لَو تَرعَوي أَو تُفَكِّرُ

إِذا زُرتُ نُعماً لَم يَزَل ذو قَرابَةٍ لها كُلَّما لاقَيتُها يَتَنَمَّرُ » [3]

ويقول أيضا:

«فيالكَ من ليلٍ تقاصرَ طولهُ وما كانَ ليلى قبلَ ذلكَ، يقصرُ

ويالكَ منْ ملهىَ هناكَ ومجلساً لناَ لمْ يكدرهُ علياَ مكدِّرُ»[4]

يتضح لنا مما سبق أن هذه الأبيات فيها لهفة الحنين والنداء البعيد، فالشاعر في هذه الأبيات يتغنى بالتساؤل وترد (نعم) في أعماق ذلك الغناء كالإيقاع البعيد ،القاتم فيما وراء الانغام

[1] – شوقي ضيف ،التطور والتجديد في الشعر الأموي ،ص 228.

[2] – المرجع نفسه ،ص 236.

[3] – ايليا الحاوي، في النقد والأدب، ج2، ص:273-274.

[4] – المرجع نفسه، ص275.

الظاهرة،[1] مما تقدم جميعا يتحقق لنا بأن «الغزل ازدهر في العصر الأموي وذلك بمذهبيه، الحضري والبدوي يحمل طاقة كبيرة من الحب العفيف الذي يتنفس دموعا وزفرات، والحضري يعبر حب مترف يلاحق الجمال في صوره الحضرية بين حديث ممتع وزيارة لطيفة وعبث ودعابة ودلال»[2].

3/ شعر النقائض:

تميزت الحياة في العصر الأموي بأنها كانت بيئة ملائمة لنشوء التنافس والصراع الذي ساعد على ظهور بواعث شعرية الخصومة ومنه ظهرت النقائض.

تعريف النقائض **لغة:** «جاء في لسان العرب النقض إفسادها أبْرَمْت من عقدٍ أو بناء، والنقض ضد الإبرام، والنقيضة في الشعر ما ينقض به، كذلك المناقضة في الشعر بنقض الشاعر الآخر ما قاله الأول، والنقيضة الاسم يجمع على النقائض»[3].

أما **اصطلاحا:** «فهي أن يقول الشاعر قصيدة يهجو فيها شاعرا آخر ويسخر منه ومن قبيلة، ويفخر بنفسه ورهطه، وبماله من أمجاد في الجاهلية ومكانة في الإسلام، فيجيبه الشاعر بقصيدة على وزنها وقافيتها في الأغلب، مضيفا إليها من جانبه مزيدا من الفخر والهجاء»[4].

«ومنه فالنقيضة في الأغلب تدور حول محورين أساسين: الأول: فخر وهجاء قبلي، والثاني فحش في القول يتناول أعراض الأمهات والزوجات، الأخوات، ونساء القبيلة بوجه عام»[5]، فالنقائض بوجه عام تدور حول الهجاء الا أن هذا الهجاء اختلف عن هجاء الجاهلية ،فالهجاء الذي سبق عصر بني أمية كان عبارة عن صور بسيطة، فالشعراء لا يتقيدون دائما بأن يردوا على خصومهم بقصائد نفس الوزن والقافية التي صاغ فيها خصومهم هجاءهم[6]،

---

[1] -ينظر: ايليا الحاوي، في النقد والأدب، ج2،ص277.

[2]- علي مهنا، شرح ديوان عمر ابن أبي ربيعة، ص17.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، م14، ص262-263.

[4]- أنور حميدو فشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، ص 178.

[5]- عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط 1987، ص352.

[6]- ينظر: شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص162-163.

فهجاء العصر الجاهلي لم يكن منظما بل كان متقطعا يظهر من حين الى حين، أما في العصر الأموي فقد أصبح فنا دائما وذلك لاستقرار القبائل في مدينتي البصرة والكوفة، فصارت هذه القبائل تجمع في المربد والكوفة حول الشعراء ويستمعوا لهم ما ينشدونه في الهجاء، فوجد ذلك تسلية وترفيها لهم[1]، فالنقيضة تحتوي على الطرافة والفكاهة، فالمتناقضين لم يكونوا يأخذون الأمر مأخذ الجد.

يقول شوقي ضيف: «وهذا أهم فرق بين الهجاء في القديم وفي الحديث أو في العصر الجاهلي والعصر الأموي، فالشاعر الجاهلي لم يكن يهجو ليضحك جمهورا، وليقطع له أوقات فراغه، ولم يكن يهجو أمام خصومه مباشرة، ولم يكن يحترف الهجاء على هذا النحو الذي نجده في عصر بني أمية»[2]، فبهذا يكون فن الهجاء تحول الى فن النقائض ،والنقائض كانت فنا شعريا معروفا الى حد ما في العصر الجاهلي، لكنها في أول أمرها لم تأخذ صورة النقائض بكل أصولها وعناصرها الفنية[3]، والنقيضة استوفت كل القواعد والأصول الفنية اللازمة لفن المناقضة مع شعراء العصر الأموي أو المثلث الأموي، جرير، الفرزدق، الأخطل، ونقائض جرير والفرزدق.

يقول جرير:

« إنّ الخِلافَة وَالنّبُوّة وَالهُدَى.....رغمٌ لتغلبِ في الحياة طويلُ

فَارَقْتُمُ سبُلَ النّبُوّة ، فاخْضَعوا..... بِجِزَا الخَليفَة ، وَالذّلِيلُ ذَلِيلُ

ويقول:

رجسً إذا صلوا أذانهمُ قرعُ النواقيصِ لا يدرون ما السُّوَرُ

جاءَ الرسولُ بدينِ الحقِ فانتكثوا وهلَ يضيرُ رسولُ اللهِ أن كفروُا»[4]

---

[1]- المرجع نفسه ، ص163.

[2]- المرجع نفسه، ص164.

[3]- ينظر: عبد الرحمن الوصيفي، النقائض في الشعر الجاهلي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1،2003،ص11.

[4]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص173.

«فعلى هذه الشاكلة كان يهجوا الأخطل جريرا بدينه، وقد أكثر من تعبيره بأنه وقومه من رعاة الخنزير، وأنهم يقامرون على الخنازير على خلاف العرب تقامر على الإبل، وفيه يكثر من هجائهم بشرب الخمر»[1].

ومنه يمكننا القول بأن هذا المثلث الأموي، جرير، الأخطل، والفرزدق استطاعوا ان يطوروا في غرضي الهجاء، حتى أصبح بذلك فن مشتغلا بذاته، سموه النقاد بالنقائض، فجاءت هذه النقائض مكتملة شكلا ومضمونا، «فهي من حيث الشكل تتألف من قصيدتين قصيدتين، فالوحدة في ديوان النقائض سواء بين الأخطل وجرير وبين الفرزدق وجرير قصيدتان، وفي العادة ينظم أحد الشاعر بين المتناقضين قصيدة من وزن خاص وقافية خاصة، ومثله ينقض زميله قصيدته بقصيدة أخرى من نفس الوزن والقافية»[2]، فملخص القول أن شعر هؤلاء في الهجاء يسمى النقائض «وليس عندنا قبل هؤلاء الشعراء الثلاثة دواوين للهجاء بهذا المعنى الذي نجده عندهم، لان الهجاء لم يصبح فنا مستمر يحترفه الشاعر احترافا»[3].

[1]- المرجع نفسه: ص ن .

[2]- المرجع نفسه ، ص169.

[3]- المرجع نفسه، 165.

4-الشعر السياسي:

يُعد الشعر السياسي من أهم أغراض الشعر الأموي التي ظهرت فيها بصمات التجديد، فكان من نتيجة الأوضاع السياسية وكثرة الأحزاب التي شهدها العصر الأموي، أن ظهر هذا النوع الجديد من الشعر، «فهو بذلك من الفنون المستحدثة في الإسلام، وقد كانت نشأته ظاهرة طبيعية دعت إليها الحياة الجديدة وما كان فيها من صراع بين الأحزاب، وتباين بين آراءها المختلفة في نظام الحكم والأشخاص الناهضين به من الزعماء، واتصال هذا النظام و هؤلاء الأشخاص بالدين الذي هو أساس الحكم عند المسلمين»[1]، وهو كما يعرفه احمد الشايب في كتابه تاريخ الشعر السياسي «هو هذا الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدول الداخلي أو بنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول»[2].

وكذلك سبب نشوء هذه الأحزاب السياسية هو خلافة معاوية، فقد «استطاع معاوية بفضل دهائه أن يستأثر بالخلافة، وأن ينقل مركزها من الحجاز الى دمشق، وبعد أن كانت سابقا خلافة دينية وشورى، أصبحت معه ملكا وراثيا»[3]، ومنه فقد نشأت أحزاب معارضة لهذا الحكم و «من أشهر الأحزاب الحزب الأموي، الحزب الشيعي، حزب الخوارج، حزب الزبيريين»[4]، وعليه يمكننا أن نميز بين هذا التطور من أطوار الشعر السياسي بأنه طور تنظيم الأحزاب السياسية واستقرارها على قواعد معينة ثابتة، فهذا الشعر، الشعر السياسي، هو صورة لحياة الأحزاب التي يناضل عليها، وينطق بلسانها، فالشعراء دافعوا عن سياسة الحزب في الحكم، كما نجدهم دافعوا عن الأصل الذي قام عليه»[5]، وقد كان الأخطل شاعر بني أمية وناصرهم ودافع عن حزبهم وعن سياستهم وهذا ما نجده في قصيدته الرائية التي فيها يقول:

---

[1]- أنور حميدو فشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، ص162.

[2]- أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط4، 1966،ص04.

[3]- فواز محمد الشكار، الموسوعة الثقافية العامة، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص33.

[4]- المرجع نفسه، ص ن.

[5]- ينظر: أنور حميدو فشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، ص170.

الى إمامٍ تفادياَ فواضِلهُ أظفرهُ اللهُ فليهنئْ لهُ الظفرُ

الحائضُ القمرُ والميمونُ طائرهُ خليفةَ اللهِ يُستسقىَ بهِ المطرُ

ويقول أيضا:

مفترشٌ كافتراشِ الليثِ كلٌ كلهِ لوقعةَ كائنٌ فيهاَ لهُ جزرٌ

مقدماً مالي ألفُ لمنزلةٍ ما إن رأَى مثلهمْ جنٌ ولاَ بشرٌ

يغشىَ القناطرُ بينهاَ ويهدِمهاَ مُسومٌ فرقَّه الراياتُ والقترُ[1]

فهذه كلها أبيات للأخطل تبين وتأكد مناصرته للحزب الأموي، أما شعراء الخوارج فقد جاء شعرهم السياسي يعبر تعبيرا صادقا عن طبيعة غلوهم واستماتتهم دفاعا عن عقيدتهم في الرأي والدين ومدى إصرارهم على القتال والحرب، في سبيل دعاوى آمنوا بها، ومبادئ فكرية لا يرون بغيرها بديلا»[2]، وأهم شاعر من شعراء الخوارج نجد الطرماح، «فقد امتاز شعر هذا الحزب الفدائي بأنه شاعر يصدر عن عقيدة وإيمان بالغ بهذه العقيدة ومن هنا يقول الطرماح:

لقدْ شقيتُ لا انقطاعَ لهُ إنْ لمْ أفُز فوزةً تنجي منَ النارِ

والنارُ لم ينجُ من روعاتهاَ أحدٌ إلاَّ المنيبُ بقلبِ المخلصِ الشاريِ»[3]

كذلك له أبيات أخرى يصور فيها الخوارج وهم يتلون آيات الله وهم يبكون من كثرة الخشوع، وفيهم يقول:

لله درُ الشراةَ إنهمْ إذاَ الكرىَ مالَ بالطلاَ أرقوُا

يَرجعونَ الحنينَ آونةً وإن علاَ ساعةً بهمْ شهقوُا

خوفاً تبيتُ القلوبَ واجفةً تكادُ عنهاَ الصدورَ تتفلقُ[4]

---

[1]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص138.

[2]- أنور حميدو فشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، ص174.

[3]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ص89.

[4]- المرجع نفسه ، ص ن.

وأهم شاعر ينتمي لهذا الحزب، هو الكميت بن زيد، الذي ألف ديوانا خاصا يعرف باسم الهاشميات، إذ يقول في بعض هاشمياته:

«دَعانيِ ابنُ الرسولِ فلمْ أجبهُ ألَهفيِ للقلبِ الفروقِ

حذارِ منيةٌ لابدَ منهاَ وهلْ دونَ المنيةِ منْ طريقِ»[1]

يقول أيضا:

بقائكُمْ غصاً تجوزُ أمورهمْ فلمْ أرَ غضباً مثلهُ يتغضَّبُ

وجدنا لكم في آل حاميم آيةً تأولهاَ مناَ تقيٌ ومعربُ

وفي غيرهاَ آياً وآياتناَ بعثَ لكمْ نصبٌ فيهاَ لذيِ الشكُ منصبُ

بحقكمُ أمستْ قريشٌ تقودهاَ والفذُ منهاَ والرديفينِ نركبُ[2]

في الأخير، يمكننا القول بأن الكميت كتب هامشياته دفاعا عن حقوق بني هاشم، وليس وحده من دافع عن الحزب الشيعي بل الى جانبه نجد شعراء كثر.

«أما حزب الزبيريين فهو أقصر هذه الأحزاب عمرا، فقد ظهر مع دعوة ابن الزبير لنفسه بالخلافة وفاة معاوية، وكان هذا الحزب أضعف الأحزاب من حيث تميل فكرته عند الشعراء، أن أهم شاعر اتصل بهذا الحب واشتهر بزبيرته هو ابن قيس الرقيات، والذي نلمس في شعره ثورة واضحة على عبد الملك وأصحابه من أهل الشام»[3]، فيقول:

«كيفضِ نوميِ على الفراشِ ولماً تشملُ الشامُ غارةً شعواءِ

تذهلُ الشيخُ عن بنيهِ وتبدي عنْ براهاَ العقيلةَ العذراءِ»[4]

ومجمل القول أن الشعر السياسي كان زبدة للصراع القائم، فكان الشاعر الممثل الوحيد لكل حزب هو من ينافح عنه ويدافع عليه بكل قوة وكانت الكلمة هي القوة والمنبر الإعلامي لكل

---

[1]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ص273.

[2]- المرجع نفسه، ص278.

[3]- المرجع نفسه ، ص273.

[4]- المرجع نفسه ، ص ن.

حزب، فكان للأمويين شعراء ثبتوا حكمهم وكفروا خصومهم، وكذلك شعراء الشيعة بكوا آل البيت، أما شعراء حزب الخوارج فقد صوروا بطولة هذه الفرقة التي ترى بأن لكل مسلم الحق في الخلافة.

الفصل الثالث: الآراء النقدية

يعتبر الشعر الأموي من أبرز الفنون الأدبية التي انصبت حولها الاهتمامات، ذلك أنه استعاد جزءا من حيويته التي افتقر إليها في العصر الإسلامي، حيث ظهرت أغراض جديدة نجدها تفاعلت مع الواقع والتحمت به، ومن القضايا الكبرى التي عالجها شوقي ضيف في كتابه قضية التجديد والتطور في الشعر في العصر الأموي، وهي تعد قضية مهمة في تاريخ الأدب العربي، فكتابه يرسم صورة جديدة للشعر الأموي «يقوم هذا البحث على أسس نظرية جديدة تناقض أشد المناقضة ما استقر في نفوس الباحثين في الشعر العربي من أن الطبقة التي كونها هذا الشعر فيعصر بني أمية تشبه تمام الشبه الطبقة التي كونها هذا الشعر في عصر بني أمية تشبه تمام الشبه الطبقة الجاهلية»[1] ففي نظر شوقي ضيف أنه لا يخفى على الكثير منا أن الشعر في عصر بني أمية قد ازدهر، فقد تعددت فنونه وأغراضه، وكان التجديد من ابرز مظاهره، فكان الشعر في العصر الأموي بيئات خاصة به، وكل بيئة اختصت به.

ومن الدارسين الذين عالجوا قضية التجديد والتطور في الشعر في العصر الأموي نذكر منهم:

جورجي زيدان:

يعتبر جورجي زيدان واحدا من الذين كان إسهاب في قضية التأريخ لآداب اللغة العربية، في كتابه "تاريخ الآداب اللغة العربية"، تأثير الشعر في نفوس الشعراء الأمويين يقول في ذلك « لم يكن الشعر العربي مثل ما كان له في العصر الأموي»[2]، كذلك يجد أن كل إنسان صنيع إقليمية يتغير بتغير البيئة المحيطة به ويظهر ذلك في قريحته في قريحته أو فكرته، وقد رأيت أن العرب اختلفت أحوالهم في العصر الأموي عما كانت عليه في زمن الجاهلية أو في زمن صدر الإسلام

[1]- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص07.

[2]- جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهنداوي، ط2، 2012، القاهرة، مصر، ص282.

فظهر أثر ذلك في ثمار قرائحهم وخصوصا الشعر»[1]، فمن خلال قول جورجي زيدان نلاحظ أن يؤيد شوقي ضيف في أطروحته، فعصر بني أمية ليس هو عصر صدر الاسلام، وليس هو العصر الجاهلي، فتغير الظروف صحبه تطور في الآداب ومنها الشعر، والعلوم، «فالشعر الأموي هو شعر طبع بطابع ذلك العصر ولم يأت آخر عصر بني أمية حتى صار الشاعر لا ينظم مديحا أو فخرا إلا صدره بأبيات في الغزل قد تكون أكثر من أبيات المديح»[2].

طه حسين:

يعتبر طه حسين واحدا من الذين درسوا الأدب العربي من جذوره وكان له باع كبير في نفض الغبار على الكثير من القضايا التي لا زالت تشغل القارئ العربي حتى اليوم، ففي كتابه "حديث الأربعاء" في القضية المتمثلة في التجديد في الشعر الأموي حيث يقول في ذلك: «نظلم العصر الأموي ونظلم معه تاريخ الأدب، إن زعم أن التجديد الذي تناول لفظ الشعر ومعناه، إنما حدث في العصر العباسي خاصة فإن العصر الأموي قد كان عصر تجديد أيضا»[3]، فطه حسين يؤيد شوقي ضيف في قضية التجديد في الشعر الأموي فكل عصر وله صيغته الخاصة به، وكذلك يؤيده في استحداثهم لفن آخر وهو الغزل الذي يختلف حتما عن الغزل المعروف في الحياة الجاهلية يقول في ذلك: «وكان تجدد الشعر ملائما كل الملائمة لتجديد الحياة تنشأ عند العرب في عصر بني أمية نوع من الشعر لم يكن هؤلاء الجاهليون قد أحسنوا فهمها والعناية بهما، فالأول نشأ عن حياة الغنى والثروة وهو الغزل، ولا ينبغي أن يقال: أن الغزل فن قديم عند العرب، فنحن نعلم ذلك، ولا شك في أن الشعراء الجاهليين جميعا قد تغزلوا وشبوا ووصفوا النساء، وإنما نريد فنا جديدا قد نشأ في هذا العصر لم يكن موجودا من قبل وهذا الفن هو الغزل يقصد لنفسه، لا ليتخذوا منه وسيلة لشيء آخر، هو فن الحب من حيث هو حب، هو الفن الذي يعنى به شاعر قد فرغ

[1]- جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، 287.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- طه حسين، حديث الأربعاء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص8862، ص2012.

من كل شيء فحياته المادية مسيرة لذاته موفورة عليه، فكل ما يعنيه هو أن ينعم بهذه اللذات وأن يغنيها في شعره، لا أكثر ولا أقل»[1]، كذلك تطرق الى قضية أخرى، وهي استخدام لفن شعري جديد وهو الشعر السياسي يقول: «أما الفن الآخر الذي استحدثته أيام بني أمية فهو الشعر السياسي»[2]، وقد نشأ عن استحالة الخلافة الى ملك، وعما كان من حرب بين العصبيات من جهة، ومن حرب بين العصبية والدين من حصة أخرى.

بهاء حسب الله:

وهو يعالج بعض القضايا التي عالجها شوقي الضيف في كتابه "ظواهر أدبية في الشعر العربي القديم والمعاصر"، وهي قضية مهمة تمثلت في قضية التجديد حيث يقول: وكان من مظاهر التجديد والتطور الذي لحق بالشعر في العصر الأموي، وهو اتساعه ليشمل أغراض جديدة، لم يكن لها قوام مؤثر من قبل، إلا أن النادر القليل، وهذه الأغراض أملتها على الشعر ظروف العصر منها الظروف السياسية والاجتماعية، فظهر الشعر السياسي وشعر النقائض، وظهر شعر الغزل»[3].

إذا فنحن أمام لون جديد من ألوان التطور والتحديد في منظومة الشعر العربي على حسب قول بهاء حسب الله، الذي طرأ على الشعر الأموي، وهو شعر الغزل وشعر النقائض والشعر السياسي ويعود ظهور هذه الأغراض الجديدة في الشعر الى عدة مؤثرات أبرزها الإسلام وتطبيقاته وما له من تأثير على النفوس، وكذلك الانفتاح على الأمم المجاورة لجزيرة العرب، فقد أخذوا يتحضرون فبدل لهم الموالي في جميع»[4]حياتهم المادية شؤونهم في مدن الحجاز مثل مكة والمدينة.

أحمد حسن الزيات:

---

[1]- طه حسين، حديث الأربعاء ، ص339.

[2]- المرجع نفسه، ص343.

[3]- بهاء حسب الله، ظواهر أدبية في الشعر العربي القديم والمعاصر، ط1، 2006، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ص39.

[4]- المرجع نفسه، ص04.

يعتبر الزيات واحدا من الذين خدموا اللغة العربية عامة ولتاريخها خاصة، حيث نجد في كتابه "تاريخ الأدب العربي" قضية التجديد في الشعر العربي يقول في ذلك « الشعر العربي ظل في الجاهلية والاسلام واحدا في مظهره وجوهره ونوعه حتى عهد بني أمية، والتأثير الذي ناله من الموالي والسياسة والحضارة والذين لم يعطفه إلى طرق جديدة في معانيه ومناحيه، فقد بعض أغراضه كالهجاء وميز بعضا آخر كالغزل»[1]، وبالتالي أحمد الزيات له نفس النظرة التي جاء بها شوقي بالإقرار بالتطور الذي طرأ على الشعر الأموي بحيث ظهر الغزل والهجاء وتطور.

عمر فروخ:

يعتبر أحمد فروخ واحدا كذلك من الذين خدموا الأدب والتأريخ له، والذي يهمنا هو وقوفه على طبيعة الشعر في المرحلة الأموية يقول: «أم الشعر فقد عاد أشبه بالشعر الجاهلي في أسلوبه وفي كثير من أغراضه، ثم كان الجانب الأكبر منه وقفا على السياسة الحربية العصبية، كما كان جانبا كبيرا من الشعر الجاهلي متعلقا بالحياة القبلية، وكانت النقائض في العصر الأموي استمرار للهجاء القبلي في الجاهلية وكان يبعثها عادة خلاف بين قبيلتين آو أسرتين، فينتصر شاعر لقومه، فيرد عليه شاعر آخر، وتقرب هؤلاء الشعراء الى الخلفاء والأمراء لهجاء خصومهم تكسبا للمال»[2]، كما عرّج على النقائض والغزل، حيث يقول: «كانت النقائض تقليدا واضحا للمعلقات، تقليدا في شكل القصيدة، وفي كثرة أغراضها وطول نفسها، وفي كثير من خصائص الاخرى كالفخر بالأنساب، والهجاء والتشبب في مطالع القصائد، وكالغزل البدوي، عفيفا وصريحا، لقد انحدر الغزل الاموي من الغزل الجاهلي... الى العصر الأموي أتيح له شعرا وقفوا جهدهم عليه، كعمر بن أبي ربيعة، الذي جعل منه فنا فائقا بنفسه...»[3].

---

[1]- أحمد الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة مصر، الفجالة، القاهرة، د ط، د ت ، ص104.

[2]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981، ص360-363.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ص365-367.

✓ **نقد و تقويم :**

1) مدى تطابق العنوان مع المتن :

لقد خلصنا بعد دراستنا لهذا الكتاب المعنون التطور و التجديد الشعر الاموي ، جاء العنوان مطابق لمحتواه ، كما يمكننا ان نقول عن شوقي ضيف انه وفق من وجهة نظرنا، فيما تناوله من مواضيع لها صلة بقضية التطور و التجديد التي طرأت على الشعر في العصر الأموي.

2) الحكم عن الكتاب في الحقل المعرفي:

إن الحكم على الكتاب الذي تناولناه ليس بالأمر اليسير بالنسبة لنا، لأن ما تطرقنا إليه في النقطة السابقة على أن العنوان قد جاء مطابقا للمتن، وهذا ما يحيلنا على أن نقول بأن الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه كتابنا هو" الدراسة الأدبية".

3) الإضافة:

من أبرز الإضافات التي جاء بها المؤلف في كتابه، تناوله للشعر الإسلامي و ذلك في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عصر الخلفاء الراشدين، بالإضافة إلى ذكره لبيئات الشعر الأموي كالحجاز ونجد، إلى جانب ذلك ذكره كذلك لبعض الشعراء الأمويين كعمر ابي ربيعة، وذي الرمة كذلك إلى نقائض جرير و الأخطل و الفرزدق، معتمدا في ذلك على أمهات الكتب العربية وحتى الغربية منها.

وما يمكن قوله، أننا حينما اردنا التطرق لإضافات علمية قدما صاحب الكتاب، فقد أضاف تنوعا في دراسة الشعر وهذا بفضل ما تطرق إليه من مواضيع.

4) فيما يخص الشواهد:

نجد الكتاب حافلا بالشواهد القرآنية كالآيات والأحاديث النبّوية، بالإضافة إلى الشواهد الشعرية فنجده يستدل ببعض من الأبيات الشعرية و التي نجدها تصبُ تحت لواء الشعر الأموي،

فمن الشعراء الذين استشهد بشعرهم نذكر: الأخطل و ذو الرمة، ولاسيما تطرقه لعدة قضايا لها الأثر البالغ في الأدب العربي، كالشعر الإسلامي و شعر الغزل، وشعر النقائض و الشعر السياسي.

هذه الاخيرة التي دعت كل من يتطرق ويدرس كتاب " شوقي ضيف" يغوص في بحر الأدب فيستكشف شتى خباياه.

4) المصادر و المراجع:

اما فيما يخص هذا الأخير، فهي حقا مكتبة غنية وثرية من تراثنا العربي، وعلى رأسهم كتاب الله عز وجلّ، وعدد هائل من الكتب العربية منها وحتى الغربية ككتاب الشعر و الشعراء لإبن قتيبة و الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والعقد الفريد لابن عبد ربه، إضافة الى الدووين الشعرية كديوان ذي الرمة، وديوان حسان بن ثابت وديوان الفرزدق، أما الكتب الغربية فنذكر منها: **Lammense -la mecque**، و **O'leary - arabia before.**

والعديد من الكتب التي تحوي الكثير من القضايا المهمة.

خاتمة

لقد توصلنا أخيرا في خاتمة بحثنا هذا، إلى أبرز النقاط وكانت النتائج كالتالي:

- استطاع شوقي ضيف أن يبني فكرة مفادها أن الشعر الأموي هو شعر ارتبط بجملة من الظروف، منها سياسية واجتماعية، ودينية.
- أن العصر الأموي يبرز من بين عصور الأدب العربي القديم، وكانت مرحلة مفصلية تحول فيها الشعر العربي من طور السياق الثقافي البدوي إلى طور السياق الثقافي الحضري.
- انعكاس الشعر الأموي على بيئات نجد وبوادي الحجاز والعراق.
- الشعر الأموي هو امتداد للموروث القديم في بعض جوانبه مع مجالات التجديد، وهذا لطبيعة العصر الذي فرضتها عليه.
- بيّن لنا شوقي ضيف بأن هناك علاقة وطيدة بين الشعر الأموي وظروف عصره، فلا يمكن إلغاء الجانب السياسي والإجتماعي والديني وفصله عن الشعر، فهما بذلك يمثلان علاقة ترابط وثيق.
- تطور غرض الهجاء نتيجة انغماس بعض الشعراء في الخصومات والعصبيات التي كانت في الدولة الأموية، إلى فن شعري طريف عرف بفنّ النقائض.
- تطور الغزل ليصبح غرضا مستقلا بذاته في العصر الأموي، بنوعيه الغزل العذري، والغزل الحضري.
- تأثر الشعر في هذه المرحلة بالقرآن الكريم.
- بروز شعراء كبار وارتباطهم بظواهر فنّية كغزليات عمر ابن أبي ربيعة، ونقائض جرير والأخطل، والفرزدق، وهاشميات الكُميت، ولوحات ذي الرمة.

كما نستطيع القول في هذه الخاتمة بأن" شوقي ضيف "استطاع أن يؤرخ للتجديد في العصر الأموي ويبرهن على صدقية ما دَندن حوله لسنوات، ويثبت للقريب قبل البعيد حجية ما جاء به في كتابه، ويؤكد أن العرب لم تنتظر العصر العباسي والموالي والوافد الأجنبي من فارس ويونان والهند ليجددوا لهم، بل كان التجديد منطلقا من العصر الأموي، في القرن الأول الهجري، فهو يمثل الزمن المخضرم مثلما مثل شعر صدر الإسلام الخصوبة الزمانية.

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم ,
- شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة، ط 7
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2009
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3:،2004 .
- أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط4،1966 .
- أحمد الفاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، 2003
- أحمد حسن الزيات،تاريخ الأدب العربي، دار النهضة مصر، الفجالة، القاهرة، د ط،د ت
- أنور حميدو فشوان ،دراسات في عصور الادب العربي ،خوارزمي العلمية للنشر والتوزيع ،جدة ،ط1،2006
- إيليا الحاوي، في النقد والأدب، ج2:، ط05:، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1986
- بهاء حسب الله، ظواهر أدبية في الشعر العربي القديم والمعاصر، ط1،2006 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
- جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، العدد3:، مج25:، 1997
- جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج01:، موفم للنشر، د ط ، 1993
- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ،دار الجيل للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1986
- سامي يوسف أبو زيد، النقد العربي القديم، دار الميرة للنشر، 2013
- سليمان معوض ،مدخل إلى الأدب العربي المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان ،د ط ، د ت
- طه حسين، حديث الأربعاء، دار الهنداوي للنشر ،د ط ، د ت

- عبد الرحمن الوصيفي، النقائض في الشعر الجاهلي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1،2003
- عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط 1987
- عبد الكريم اليافي، دراسات فنية في الأدب العربي، ط01:،1963 .
- علي مهنا، شرح ديوان عمر ابن أبي ربيعة، دار الكميت العلمية، بيروت، د ط ، د ت
- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4،1981
- فواز محمد الشكار، الموسوعة الثقافية العامة، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان،) د ط(،) د ت ,
- قصي الحسين،موسوعة الحضارة العربية، العصر الأموي، دار البحار للنشر، بيروت،ط1، 2004
- كمال خلايلي، جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، دار الفارس، د ط ، 1993
- محمد أمين الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط1:، د ت
- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة للنشر ، ط8،ف2005م .
- محمد عبد المنعم خفاجي، الادب وتاريخه في العصر الاموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، د ط،1990
- محمد نبيل طريفي ،ديوان الكميت بن زيد الأسدي ،دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1,2000
- مصطفى عبد الشافي، شوقي ضيف وتاريخ. الأدب العربي، عن منشورات دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،2006 ، ط,1
- هناء جواد العيساوي، شعر الغزل في العصر الأموي، دار الرضوان، عمان، ط1،2014

- حميد الحمداني، عتبات النص الأدبي، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة، ج12:، العدد 46
- فاطمة بنت عبد الله الشمري، رسالة ماجستير بعنوان الغزل الحجازي الحضري في العصر الأموي دراسة في البنيوية التكوينية، 2010
- موقع الدكتور شوقي ضيف /www .wikipidia.org/wiki
- محمد بن فهد البشير، تطبيقات البحث في مناهج العلوم الشرعية، من الموقع الالكتروني، http:// fac.ksu.edu.sa

الفهرس

العنوان	الضفحة
الإهداء	
شكر و عرفان	
بطاقة فنية للكتاب	
مقدمة	أ
مدخل	4
التعريف بالمؤلف	4
الدواعي التي جعلت المؤلف يكتب هذا الكتاب	8
المادة المعرفية المعتمد عليها في الكتاب	9
الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة	11
قراءة في العتبات النصية للكتاب	12
الفضل الأول: عرض وتقديم	
الفصل الأول بيئات الشعر الأموي	19
بيئة الحجاز	19
بيئة نجد	21
بيئة العراق	22
بيئة الشام	23
بيئات أخرى	24
الفصل الثاني :تطور الشعر الأموي مع الحياة	25
الحياة الدينية	25
الحياة العقلية	28
الحياة السياسية	32
الحياة الإجتماعية	35
الحياة الإقتصادية	38
الفصل الثالث : التجديد في المديح والهجاء	40

مديح الأخطل والفرزدق وجرير	40
تحول الهجاء عند الأخطل و الفرزدق و جرير إلى نقائض	44
نقائض جرير والأخطل	46
نقائض جرير والفرزدق	47
مقارنة	49
الفصل الرابع : ألوان جديدة	51
غزل عمر بن أبي ربيعة	51
لوحات ذي الرمة	55
هاشميات الكميت	58
خمريات الوليد	61
متون رؤبة	64
الفصل الثاني: دراسة أهم القضايا الكبرى في الكتاب	
الشعر الإسلامي	66
شعر الغزل	70
شعر النقائض	76
الشعر السياسي	79
الفصل الثالث: الآراء نقديـــة	
جورجي زيدان	83
طه حسين	84
بهاء حسب الله	85
أحمد حسن الزيات	86
عمر فروخ	86
نقد و تقويم	87
خاتمة	90
قائمة المصادر و المراجع	93

الفهرس	97